Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 4, 2024

Deanship of Scientific Research

The Arab-Islamic Identity Problem in the Digital Age

Tahani Al-Khatib*

Department of Computer Information Systems, King Abdullah II School for Information Technology, The University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 7/2/2022
Revised: 27/3/2023
Accepted: 12/9/2023
Published: 30/7/2024

* *Corresponding author:*
Tahani.khatib@ju.edu.jo

Citation: Al-Khatib, T. (2024). The Arab-Islamic Identity Problem in the Digital Age. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(4), 172–189.
https://doi.org/10.35516/hum.v51i4.566

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study addresses the issue of Arab-Islamic identity in the digital age by examining specific associated topics such as modernism, legacy, and globalization. This study has two primary hypotheses: the first is that the "Arab" identity is an "Arab-Islamic" identity, and the second is that the Arab-Islamic identity may participate in the digital era without being alienated or estranged from its legacy. Accordingly, the research attempts to investigate the state of the digital era and its impact on Arab-Islamic identity and reformulate and answer the question of identity by presenting a model that depicts the Arab-Islamic identity's belonging areas.

Methods: The research employs analytical and deconstructive methodologies because of its scientific and philosophical nature. The research analyzes and evaluates the main concepts of the topic under study using both approaches, then deconstructs them to find relationships and inconsistencies between them. The basic ideas of Set theory were also utilized in the research to construct the proposed model.

Results: The study found that the problem of Arab identity in today's digital era has recently taken new directions due to the emergence of the Arab individual's many identities. There is a growing separation between a digital identity on the Internet dominated by modernity and globalization and an identity steeped in Arab and Islamic tradition and closely connected with history and heritage.

Conclusions: The study finds that, despite this digital shift, Arab-Islamic identity can resume active participation in human civilization without ignoring its history and by comprehending the scope of its sense of belonging.

Keywords: Identity, digital age, globalization, heritage, modernity, digital Identity, Arab thought.

إشكالية الهوية العربية الإسلامية في العصر الرقمي

تهاني الخطيب*

قسم أنظمة المعلومات الحاسوبية، كلية الملك عبدالله الثاني لتكنولوجيا المعلومات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تتناول هذه الدراسة إشكالية الهوية في الفكر العربي الإسلامي في العصر الرقمي من خلال مجموعة من القضايا المرتبطة بها كالحداثة، والتراث، والنهضة، والعولمة. وتنطلق الدراسة من فرضيتين رئيستين: أولًا: أن هوية الذات "العربية" هي هوية "عربية إسلامية"، وثانيًا: أن هذه الهوية العربية الإسلامية قادرة على التفاعل في العصر الرقمي على نحو واعٍ، دون الوقوع بفخ الاغتراب من جهة، ودون القطع مع تراثها من جهة أخرى. وبناءً عليه، فتهدف الدراسة إلى بحث واقع العصر الرقمي اليوم وتأثيره على تشكيل الهوية العربية الإسلامية، ثم إعادة صياغة سؤال الهوية مرة أخرى بغرض تقديم نموذج مقترحٍ لمحاولة حل إشكالية الهوية من خلال تمثيل أفلاك الانتماء عند الأنا العربية الإسلامية.

المنهجية: تعتمد الدراسة على المنهجين التحليلي والتفكيكي وذلك بسبب طبيعة البحث العلمية والفلسفية معًا؛ حيث جرى تحليل موضوع الدراسة لمجموعة من المفاهيم، ثم دراستها وتفسيرها على نحو عميق، ومن ثم تفكيك تلك المفاهيم وفصلها وتحديد العلاقات بينها للكشف عن التناقضات التي تعتريها. وتستعير الدراسة كذلك أهم المفاهيم المستخدمة في نظرية المجموعات الرياضية لبناء نموذج مقترح لتمثيل انتماء الهوية.

النتائج: توصلت الدراسة إلى أن قضية الهوية العربية في العصر الرقمي اليوم بدأت تأخذ منحنيًا آخر مع ظهور الهويات المتعددة للذات العربية؛ حيث يتصاعد الصراع بين هوية افتراضية ورقمية على الإنترنت تسيطر عليها نزعات الحداثة والعولمة والاغتراب، وبين هوية تستحضر الذات العربية والاسلامية المشبعة بالتراث والأصالة.

الخلاصة: تخلص الدراسة إلى أنه وعلى الرغم من أن هذا التغيير الرقمي قد أثر في تشكيل الهوية عند الفرد العربي والمسلم، إلا أن الهوية العربية الإسلامية يمكنها استئناف السير الواعي بركب الحضارة الإنسانية وذلك من خلال فهم دوائر وحدود انتمائها ودون إغفال أو قطع مع تراثها.

الكلمات الدالة: الهوية، العصر الرقمي، العولمة، التراث، الحداثة، الهوية الرقمية، الفكر العربي.

المقدمة

شكلت قضية الهوية وما زالت هاجسًا وإشكاليةً وسؤالًا صعبًا في الفكر العربي الإسلامي؛ فسؤال "من نحن؟" قد يتحول الى قضية مؤرقة لا نجد لها جوابًا. وقد شكل سؤال الهوية وما يرتبط معه من قضايا الانتماء والتراث والحداثة محورًا مهمًا في الكثير من الدراسات الفلسفية المعاصرة، وخاصة لدى الباحثين العرب. فالسعي للاندغام في الحاضر والمساهمة على نحو فاعل في صناعة الحضارة الإنسانية اليوم يتقاطع ويتباين مع التساؤل عن الانتماء لفضاء عربي إسلامي تمتد جذوره في الماضي. والذات العربية تجد نفسها اليوم متواجدة في عالم رقمي مليء بهويات افتراضية من جهة، وتتخبطه صراعات الهيمنة وموازين القوى من جهة أخرى؛ ثم تتلاقى مع نفسها مرة أخرى من خلال هويات ماضوية، فلا تنفك عن الرجوع إليها أو التفكير بها أو حتى القطع معها.

مشكلة البحث

يتناول البحث إشكالية الهوية العربية والإسلامية في العصر الرقمي التي التي تتجلى بعدة قضايا منها: إشكالية التعامل مع الماضي والتراث، وإمكانية التصالح أم القطع معهما، وقضية الهوية الافتراضية وتصارعها مع الهوية الأصيلة، وكذلك إشكالية التعامل مع المستقبل ومع إمكانات الحداثة.

أسئلة البحث

تتمثل أسئلة البحث بما يلي:

1.ما هي أهمية سؤال الهوية في تشكيل الوعي العربي المعاصر؟

2.ما هي محاور إشكالية الهوية العربية الإسلامية المعاصرة؟ وكيف يمكن حلها؟

3.كيف أضحت المحاور الجديدة في العصر الرقمي تؤثر في تشكيل الهوية العربية الإسلامية، خاصة الواقع الرقمي، والهويات الافتراضية والرقمية؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أولا: دراسة واقع العصر الرقمي اليوم وتأثيره على تشكيل الهوية العربية الإسلامية.
- ثانيا: البحث في علاقة التراث والحداثة والعولمة والنهضة بإشكالية الهوية.
- ثالثا: إعادة صياغة سؤال الهوية مرة أخرى لتقديم نموذج مقترح لمحاولة حل اشكاليته.

فرضيات البحث

ينطلق البحث من فرضيتين أساسيتين:

1. الفرضية الأولى: هوية الذات "العربية" هي هوية "عربية إسلامية"؛ فهي ليست هوية "عربية" معزولة عن عمقها الإسلامي، ولا هي هوية "إسلامية" تتجاهل اللغة والجغرافيا والتراث العربي.
2. الفرضية الثانية: أن الهوية العربية الإسلامية المندغمة في العصر الرقمي اليوم يمكنها استئناف طريقها الواعي في ركب الإنتاج العلمي والتقني والثقافي دون الوقوع في فخ الاستلاب والاغتراب والتنميط الرقمي، وذلك من خلال تحديث أدواتها بالإفادة من الآخر من جهة، وبالاستلهام من ثقافتها المتفردة وهويتها وتراثها دون القطع معه من جهة أخرى.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهجين التحليلي والتفكيكي بسبب طبيعته العلمية والفلسفية معًا؛ وفيما يلي أعرض خصائص كل واحد منهما،

1.المنهج التحليلي Analytic methodology، هو منهج علمي يعتمد على تحليل موضوع الدراسة لمجموعة من العناصر أو المفاهيم، ومن ثم دراستها وتفسيرها على نحو عميق بغرض الوصول لاستنتاجات ونتائج واضحة فيما يخص مشكلة الدراسة وموضوعها.

2.المنهج التفكيكي Deconstruction، هو منهج فلسفي نقدي ينتمي لعصر *ما بعد الحداثة Post modernism*. وقد طور هذا المنهج الفيلسوف الفرنسي جاك داريدا Jacques Derrida (1930-2004) في النصف الثاني من القرن العشرين كرد فعل على منهج البنيوية، حيث جرى طرح هذا المنهج الفلسفي من خلال كتبه الثلاثة: "في علم الكتابة" (Derrida, Of Grammatology, 1974)، "الكتابة والاختلاف" (Derrida, Writing and Difference, 1978)، "الكلام والظواهر" (Derrida, Voice and Phenomenon, 2011).

والمنهج التفكيكي، برأي داريدا، هو ليس تحليلا، ولا يمكن اختزاله لأدوات منهجية، بل يمكن عدّه قراءة مختلفة تعتمد على ما قد ينطوي عليه الموضوع من معاني. فالتفكيكية تنطلق من رفض التحليل الثابت للموضوع أو اتباع القواعد والمعاني المسبقة، بل تطالب بالانفتاح على الموضوع او النص من خلال تفكيك المفاهيم واعادة بنائها من جديد بحيث يمكننا فهمها بطريقة مختلفة (Derrida, 1978).

وبالتالي فهدف المنهج التفكيكي هو تفكيك النصوص والأفكار والمفاهيم وفصل أجزائها المختلفة، وتحديد العلاقات بين هذه الأجزاء والكشف عن التناقضات والتعارضات التي تحتويها (سلطاني، 2022)، ومن ثم إبراز الأبعاد الخفية والمتضاربة والغير متجانسة في النص أو الموضوع ومن ثم إعادة بناء هذه المفاهيم لفهمها على نحو مغاير يتجاوز أي حكم مسبق.

وكمحاولة لتوظيف المنهجين معا، فقد استخدمت المنهج التحليلي بغرض الالتزام بإطار المنهج العلمي الواضح في تحليل مفاهيم الهوية والتراث والحداثة وما يرتبط بها، ولكنني لجأت أيضا للمنهج التفكيكي لأن البحث بطبيعته هو دراسة فلسفية تحاول التفتيش عن إجابات خارج القواعد الدقيقة أو الأُطر المحددة الجاهزة.

هيكلية البحث

يلتزم البحث بالخطة التالية: يبدأ البحث بتحليل مفهوم الهوية لغةً واصطلاحًا ثم دراسته من منظور فلسفي، ومن ثم يستعرض سؤال الهوية بشكله المعاصر ويناقش مفهوم الهوية الافتراضية، ثم يحلل محاور إشكالية الهوية في الزمن المعاصر، ويقودنا ذلك لتفكيك سؤال الهوية وإعادة طرحه بصيغة أخرى من خلال ارتباطه بالتراث، والتقنية، والحداثة، والنهضة. ويحاول البحث بعد ذلك أن يعيد طرح سؤال الهوية بارتباطه بالهوية الافتراضية ومن ثم ارجاعه للتراث وبعدها التوجه للحاضر. ويسعى بالنهاية إلى تقديم حل لمشكلة الهوية والتراث بإعادة دراسة وفهم فكرة الانتماء في الحضارة العربية والإسلامية.

تحديد المفاهيم

- التراث (Heritage): هو المكون الفكري والثقافي والاجتماعي الذي انتقل للفرد وتم تناقله عبر الأجيال، عبر الزمان والمكان، على نحو شفوي أو مكتوب أو من خلال العادات والتقاليد.
- الحداثة (modernity): هو نمط حضاري يحاول تجاوز الموروث للخروج عن الأنماط التقليدية والبنى الاجتماعية السائدة. وقد ظهر مصطلح الحداثة بالبداية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر (بلقزيز، 2014). وتختلف الحداثة عن التحديث Modernization الذي يُعنى فقط بمنتجات الحداثة المادية وتطوير الأدوات التكنولوجية.
- العصر الرقمي: (Digital Age) هي الفترة التي بدأت منذ منتصف القرن العشرين حتى الوقت الحالي، ويتميز بانتشار التكنولوجيا الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع في كل جوانب الحياة الإنسانية، مما جعل العالم قرية صغيرة مترابطة عبر شبكة الإنترنت.
- الهوية الرقمية:(Digital Identity) هي هويّة الإنترنت التي يخلقها مستخدم الإنترنت في المجتمعات الرقمية والمواقع الإلكترونية المختلفة.

الدراسات السابقة

قام الباحث عمار ماضي علي، (علي، 2023)، في دراسته المعنونة: (اللغة العربية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة)، بتناول محور مهم للهوية العربية من خلال عنصر اللغة العربية وما تواجهه اليوم من تحديات في العصر الرقمي. وقد درس الباحث واقع اللغة العربية بصفتها هوية الفرد العربي في ظل الإشكاليات التي تواجهها في العصر الرقمي في كل من الاستخدام الرقمي والبرمجي وضعف المحتوى العربي على نحو عام على الانترنت، وهذا ما دفع الباحث للقول بأن اللغة العربية اليوم تواجه خطر التهميش والاندثار مما سيؤدي لإلغاء الهوية والانتماء. ويرى الباحث أن حل هذه المشكلة يتمثل في محاولة إحداث التوازن في شخصية الطالب العربي من خلال إكسابه شعورًا بالقوة والفخر لانتمائه للغة العربية، وبإعادة تهيئة اللغة العربية من خلال بعث الحياة فيها لتلائم متطلبات عصر المعلومات، وأيضا بالتعامل بحذر مع التقنية المستوردة لأنها تشكل خطرًا على اللسان العربي الذي بات يستسهل الحديث باللفة الإنجليزية وينفر من لغته الأم، مما يشكل خطرًا محدقًا على الهوية واضعافًا متعمدًا للغة العربية.

ومن ناحية أخرى، فقد قدمت دراسة المفكر العربي عزمي بشارة، (بشارة، 2022)، التي التي حملت عنوان: (تأملات في مسألة الهوية)، مقاربة تحليلية مكثفة لمسألة الهوية، وناقشت على نحو خاص الحالة العربية. واعتبر الكاتب أن فهم مسألة الهوية في العصر الحديث ممكن من خلال التمييز بين هويتين: فردية وجماعية، وذلك لغرض فهم تداخلهما؛ فمسألة الهوية في الحداثة تقوم على ركنين أساسيين هما: 1) "وعي الذات الفردية بوصفها كيانا مستقلًا"، و2) "وعي الانتماء إلى الجماعات أو أشكاله". واعتبر بشارة أيضا أن مسألة الهوية مرتبطة على نحو مباشر بالأخلاق وبالشعور بالكرامة؛ فلا يمكن الحديث عن أخلاق اجتماعية دون انتماء، سواء كانت شعورًا مبنيًا على الاحترام، أو إحساسًا بالانجرار خلف العصبيات بدلًا من الحكم الأخلاقي.

ويقارب بشارة هذه المفاهيم بالحالة العربية، ثم يناقش قضية الهوية العربية بعدّها هوية مركبة لا تناقض الهوية القُطرية، كما أنها لا تناقض الهوية الإسلامية، حيث يمكن للفرد أن يحمل أكثر من هوية جماعية. وبالنسبة للهوية الإسلامية تحديدًا، يعدّ بشارة أن الإسلام هو دين العرب، وبالتالي فالحضارة الإسلامية لا تشكل ثقافة منفصلة عن الثقافة العربية، فالعربي، بغض النظر عن انتمائه الديني، يتعرف إلى كل ما هو إسلامي من خلال وجدانه ولغته العربية. وبالنسبة لعولمة وسائل التواصل وبعض أنماط الاستهلاك المادي الحديث، فقد اعتبر بشارة أنها لم تؤثر في إضعاف الهويات القومية والإثنية في العالم العربي، بل بالعكس، أعادت صياغتها وعززتها وتفاعلت معها.

وفي دراسة الباحث ممدوح العنزي، (العنزي، 2018)، والمعنونة: (تصور تربوي مقترح للحفاظ على الهوية العربية في ضوء ثورة المعلوماتية)، فقد أقر الباحث بوجود عدة أزمات عند الانسان العربي، منها أزمة الهوية وأزمة الانتماء وأزمة الأنا والتعايش مع الآخر؛ وهذه الأزمات، برأيه، هي انعكاس لما يمر به المجتمع من تحديات ثقافية واجتماعية وسياسية. واعتبر الباحث أن أزمة الهوية على نحو خاص قد نتجت عن منظومة مركبة من التحديات منها: العولمة، والازدواجية الثقافية، والغرب (الآخر)، والتعامل مع التراث، وتحدي الحرية، ومشكلة التجزئة السياسية. وقدم الباحث تصورًا مقترحًا للحفاظ على الهوية العربية منطلقًا من وجهة نظر تربوية، فقد اقترح تجويد ظروف التعليم في العالم العربي في مجال نقل وتبادل المعلومات، وكذلك الانتقال للتكنولوجيا في جميع المؤسسات بحيث يتضمن ذلك وضع خطة قومية للمعلومات تكون واضحة الأهداف وتجمع المؤسسات العربية وتتضمن جدولًا زمنيًا قابلًا للتنفيذ والتطبيق والتعديل حسب تطورات عصر المعلوماتية. واعتبر العنزي أن توظيف المعلوماتية في التعليم والمؤسسات وبلورة خطاب عربي معلوماتي نابع من الواقع ومستمد من الهوية العربية هو الطريق للخروج من أزمة الهوية العربية في سياق المعلوماتية وهو ما سيحقق تفعيل هوية الإنسان العربي في مجتمع المعرفة.

تعقيب على الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية بحث (علي، 2023)، إلا أنه يحمل في طياته نظرة متوجسة؛ حيث يرى الكاتب في منتجات الآخر تهديدًا مباشرًا على الهوية المتمثلة بأهم عنصر فيها وهي اللغة. وعلى الرغم من اتفاق الباحثة مع الكاتب في أهمية إعادة تجديد أدوات اللغة العربية لتصبح ملائمة لأدوات الحاضر، إلا أنها تختلف معه بتخوفه من اندثار اللغة وانمحاء الهوية كنتيجة مباشرة لاستخدام لغة الآخر أو أدواته؛ وبالتالي فالباحثة تقدم مقاربة أخرى للحفاظ على الهوية دون توجس أو تقوقع على الذات.

وفي بحث (بشارة، 2022)، فقد اقتربت بعض أطروحات الكاتب مع الفرضيات التي تبنتها هذه الدراسة، ولكن مع بعض مواضع الاختلاف بين الدراستين كأهداف كل دراسة؛ فدراسة بشارة تقدم تحليلًا عميقًا لمسألة الهوية، أما الدراسة الحالية فتفكك الهوية العربية الإسلامية لتعيد بناءها من خلال نموذج الانتماء في فضاء الحداثة.

وتتلاقى دراسة (العنزي، 2018) مع هدف الدراسة الحالية باقتراح تصور لحل مشكلة الهوية العربية الإسلامية في العصر الرقمي؛ إلا أن دراسة العنزي تنطلق من قاعدة تربوية تضع المسؤولية في حل الإشكالية على المؤسسات التربوية في الدول العربية وتعتبر أن رقمنة التعليم هو الحل لهذه الإشكالية، أما الدراسة الحالية فتنطلق من قاعدة فلسفية تفكك الهوية العربية الإسلامية لغرض إعادة بنائها من خلال نموذج انتماء ينطلق من الذات إلى الإنسان، ومن الداخل إلى الخارج.

المبحث الأول: مفهوم الهوية

يعد مفهوم الهوية حقلًا خصبًا ومتشعبًا لطالما تناوله المفكرون بالبحث والتساؤل وذلك بأبعاده المختلفة، الفلسفية والنفسية والاجتماعية. أتناول في هذا المبحث مفهوم الهوية لغويًا، ثم أناقش محاولات ترسيم حدود المفهوم من قبل بعض المفكرين في كل من الفلسفة الغربية والعربية. وسأقتصر في تحديد مفهوم الهوية على البعد الفلسفي وصلته بالحالة الاجتماعية، وبالتالي فلن أتطرق للتعريف النفسي للمفهوم وذلك بهدف البقاء ضمن أهداف الدراسة على الرغم من الإقرار بأهمية ذلك الجانب في سياقات مختلفة أخرى.

المطلب الأول: قانون الهوية ومفهوم الهوية لغةً

يعتبر البحث في الهوية مطلبًا قديمًا يعود بالأصل للفيلسوف اليوناني أرسطو (384 ق.م – 322 ق.م)؛ فقانون الهوية The Principle of Identity هو أحد قوانين الفكر الثلاثة، التي التي صاغها أرسطو حسب بعض الدارسين (فضل الله، 1990، 90). وقانون الهوية هو قانون بديهي يعبر عنه بالصيغة: أ هو أ، ومعناه أن الشيء هو ذاته؛ فمثلا لو أن إنسانًا ضحك أو أكل أو مشى، يبقى جوهره هو ذاته. ويعتبر البعض أن قانون الهُويّة (وصيغته "ما هو-هو") الى جانب قانون عدم التناقض والثالث المرفوع هي قوانين ضرورية للفكر المنطقي، ولا يكون الفكر سليما إلا إذا التزم بها (بدوي، 1984، 570).

ويمكن التعبير عن قانون الهوية بالمنطق الرمزي الحديث كما يلي؛

$$(\forall x)\,(x = x)$$

حيث يشير الرمز x إلى عنصرٍ متغير بالقضية، أما رمز ∀ فهو إشارة تعني (لكل)؛ وعليه فيقرأ القانون كما يلي:

لكل x في القضية، فان x=x أو س=س. وببساطة يعبر عنها كما يلي: x≡x أو x ⊃ x، حيث الإشارتان (≡(أو (⊃) تعنيان: "يتطابق" (Saaty, 2014).

أما لغويًا، فكلمة الهوية ليست عربية في أصلها؛ فقد ذكر الفيلسوف الأندلسي أبو الْوَلِيد مُحَمَّد بن أَحْمَدَ ابن رُشْد (1126- 1198)، في كتاب "تفسير ما بعد الطبيعة" أن بعض المترجمين قد اضطروا لاشتقاق هذا الاسم من حرف الرباط (هو) الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره (ابن رشد، 1938)، (المعجم الفلسفي، 1994، 529).

ويدل مفهوم الهوية على أن يكون الشيء "هو" وليس غيره، أي أن يكون قائما على التطابق او الاتصال في المنطق. ومفهوم الهوية يتداخل بالضرورة مع مفهوم الماهية، أي ماهية الشيء وجوهره؛ والماهية هي "أن يكون الشيء (ما هو)، بزيادة حرف الصلة (ما) على الضمير المنفصل هو، والمعنى واحد" (حنفي، الهوية، 2012، 10)؛ وفي اللغات الأجنبية، فلفظ الماهية Essence من اللاتينية Esse هو فعل الكينونة. ولفظ الهوية Identity من الضمير ID اي (هو).

واعتبر الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي (1917-2002) أن الهوية هي العلاقة الفكرية التي ترفع كثرة المعاني في الموضوع فتردها إلى الوحدة في الإشارة؛ مثلا: "أ في هُويّة مع ب "معناها على الرغم من الاختلاف في التعبير بين أ وب، فالمقصود بهما شيء واحد؛ وبالتالي، فالهُويّة هي ما يجعل شيئا متشابها تماما مع شيء آخر (بدوي، 1984، 569-570).

وفي قاموس Merriam-Webster، يتم تعريف الهوية على أنها الصفة المميزة أو الشخصية المميزة للفرد؛ وتُعَرّف بموضع آخر على أنها التشابه في كل ما يشكل حقيقة الشيء الموضوعية (Merriam-Webster,2023). وفي القاموس الوسيط، يعبر مفهوم الهوية عن حقيقة الشيء أو الشخص التي تميّزه عن غيره؛ وهي أيضًا بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله (المعجم الوسيط، 2004، 2004).

المطلب الثاني: مفهوم الهوية من منظورفلسفي

قام الكثير من الباحثين بتناول موضوع الهوية بأبعاده المختلفة، الفلسفية والنفسية والاجتماعية. وسنقصر الحديث على التناول الفلسفي للمفهوم وصلته بالحالة الاجتماعية. ونبدأ بالمعجم الفلسفي للفيلسوف المصري مراد وهبة، الذي اعتبر فيه أن "الهوية هي التشخص، وقد تطلق على الوجود الخارجي، وقد تطلق على الماهية مع التشخيص، وهي حقيقة الجزئية، وقد تطلق على الذات الإلهية، فهُويّة الحق هي عينه " (وهبة، 2007، 667).

أما الفيلسوف أبو نصر الفارابي (874-950 م)، فيقول إنها "هويّة الشيء وعينيَّته وتشخُّصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كلٌ واحدٌ. وقولنا: إنه هو، إشارة إلى هُويّته وخصوصيَّته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"(المعجم الفلسفي، 1994، 30).

وتناول المفكر المصري حسن حنفي (1935-2021) مفهوم الهوية بعدّها هوية خاصة بالإنسان والمجتمع، أي أنها هوية تابعة للفرد والجماعة. فالهوية هي موضوع إنساني خالص برأي حنفي، "فالإنسان هو الذي يقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة او التعالي او القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل، وهو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية الى اغتراب" (حنفي، 2012، 11).

ويربط حنفي بين الهوية والحرية، حيث يقول أن الانسان هو الذي يمكن ان يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبر عن الحرية الذاتية. والهوية هي إمكانية أيضا، فقد توجد وقد لا توجد، وإن وجدت فالوجود ذاتي وإن غابت فالاغتراب. ويعتبر حنفي أنه وعلى الرغم من أن الهوية هي موضوع ميتافيزيقي، إلا أنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها؛ أي أن الإنسان الواحد ينقسم الى قسمين: هوية وغيرية، وهو قد يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت عنها (حنفي، 2012، 11).

أما الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري (1935-2010) فقد انطلق من الآخر ليصل لتعريف الأنا. حيث يرى الجابري أنه لا يمكن أن تتحدد الأنا إلا عبر ذلك الآخر، ولا يمكن للأنا أن تفكر بالمستقبل إلا من خلال تفكيرها بمنافسة الآخر أو بالإتيان برد فعلٍ ضد استفزاز الآخر لها، سواءً بتحديه هدوء تلك الأنا، أو تهديدًا لوجودها أو بسبب تقدمه عليها (الجابري، 2012، 90).

ويمكن تعريف الهوية الثقافية، من خلال دراسة (صباح و عبدالمالك، 2018)، على أنها السمات التي تشكل مركبًا متجانسًا تميز أمة بعينها عن غيرها من الأمم، وينضوي تحتها الذكريات والقسم والرموز والتطلعات والإبداعات التي تحفظ لجماعة بشرية نوعية هويتها وتفردها الحضاري؛ وبالتالي فهي كيان ثابت وجوهري من جهة حفظه لهوية أهلها، ولكنها بالوقت نفسه تغتني بتجارب أهلها وتطورهم مما يعطيها صفة الاستمرارية والازدهار.

وفي الفلسفة الغربية، اعتبر الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت(1596–1650) Descartes في كتابه "Discourse on the Method"، أن وجود الإنسان هو حقيقة بديهية لا تقبل الشك لأن الإنسان هو ذاتٌ مفكرةٌ. وقد استنبط ديكارت هذه البديهية من خلال الشك المنهجي، الذي تجلى في عبارته المشهورة في الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود" (Descartes, 1937). فالإنسان بالنسبة لديكارت يعي ذاته وهويته وأنه موجود من خلال حقيقة أنه يفكر، وهذا الوعي بذاته وبوجوده هو ما يعبر عن هويته التي تتحدد في أفعال التفكير التأملي.

أما الفيلسوف الفرنسي موريس مارلو بونتي(1908–1961) Merleau-Ponty فقد رأى في كتاب"Phenomenology of Perception" ، أن هوية الانسان تتحقق من خلال الوعي المتجسد في العالم؛ فالجسد هو معبر الذات للعالم، وتكون الذات في العالم، بالنسبة لمارلو بونتي، مدركةً ومندغمةً مع الآخرين في هذا العالم. ولذلك تكون (الأنا) هي انعكاس مرآوي ل (الأنت)، فلا يمكن للذات وللآخر الانفصال عن بعضهما، ولا يمكن أن تكون هناك هوية للأنا دون تفاعلها مع الآخر، ودون وجودها المتجسد في العالم Embodiment، (Merleau-Ponty, 1945).

واعتبر الفيلسوف الكندي المعاصر تشارلز تايلو، Charles Tayler، أن الهوية هي ما تشير إلى من نكون وإلى المكان الذي ننتسب إليه، وهي التي تضفي المعنى على أذواقنا ورغباتنا، التي التي توفر الأفق الذي يمكن فيه لأنواتنا تحديد ما هو جيد أو قيم، وما يجب فعله أو تجنبه وما ينبغي أن نؤيده أو نعارضه. ولذلك، فالهوية بالنسبة لتايلر هي "الأفق الذي من خلاله نستطيع اتخاذ موقف معين من قضية ما" (Taylor, 1994)، ولكن هذه الأفق بالنسبة له لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الآخرين.

وطرح المفكر البولندي زيجمونت بومان (1925 - 2017) Zygmunt Bauman فكرة الهوية السائلة التي التي ظهرت بسبب التغيير الذي طرأ على المجتمعات بسبب التكنولوجيا والعولمة فأصبحت مجتمعاتٍ متغيرة ومتحولة باستمرار، مما جعل الهوية في حالة تكيف دائم مع تلك السيولة (Bauman, 2001). ويرى بومان أنه لا يجب ربط الهوية بالمكان الذي ولد فيه الانسان، بل يجب "ابتكار هوية" قابلة للتكيف والتغير في ظل سيولة المجتمعات وانصهارها معًا عبر التكنولوجيا.

أما أستاذ الفلسفة الأمريكي المعاصر جون درمن، John J. Drummond، فينطلق من الفينومينولوجيا ليحدد الفرق بين ما اسماه: الهوية الذاتية Self-Identity والهوية الشخصية Personal Identity. حيث يعدّ درمن ان الهوية الذاتية تتأصل في التجربة القصدية للذات التي التي تتخذ طابع الاستمرارية، أما الهوية الشخصية فتظهر عمليًا في معتقدات الشخص وسماته الشخصية وفي ضوء الأعراف الاجتماعية والبنى المميزة للمجتمعات المشتركة، وتضم الهوية الشخصية الهوية الذاتية أيضا، ولكن لا يمكن أن تُختَزل بها(Drummond, 2021) .

وفي دراسة بعنوان (الهوية الجمعية والحركات الاجتماعية)، أعدها الباحثون فرانشيسكا بوليتا، وآخرون، جرى تعريف الهوية الجمعية على أنها رابطة معرفية وأخلاقية وعاطفية تربط الفرد بجماعة، أو فئة، أو ممارسة، أو مؤسسة أوسع (بوليتا وآخرون، 2020).

ونرى من التعريفات الفلسفية المختلفة والمتشعبة للهوية بأنها مصطلح يصعب القبض عليه من كل جوانبه وارتباطاته؛ ولكننا سنحاول في المبحث التالي دراسة الهوية بشكلها المعاصر اليوم وفي ظل تفاعلها بالعصر الرقمي وذلك من خلال مجموعة من القضايا المعاصرة والمرتبطة بها.

المبحث الثاني. الهوية بشكلها المعاصر في العصر الرقمي

ترتبط إشكالية الهوية وتتشابك مع عدة قضايا أخرى على نحو وثيق في العصر الرقمي، ولكننا لن نتمكن في هذا البحث من الإحاطة على نحو كامل بتشعبات تلك القضايا وما تعتريه من علاقات متشابكة؛ ولذلك فسنتناول بهذا المبحث ثلاث قضايا منها فقط نفترض أنها الأشد ارتباطًا بإشكالية الهوية بالعصر الرقمي اليوم، وهي كما يلي:

- أولا: المجتمع الشبكي
- ثانيا: تعدد الهويات
- ثالثًا: العولمة.

تمهيد: العصر الرقمي وتباينات المرحلة

اعتبرت بعض الدراسات أن كل حديث كان قبل القرن الواحد والعشرين لم يعد يتناسب مع الواقع الراهن؛ فحتى ما بشر به الفيلسوف الفرنسي لوتار(1924-1998)، Jean-François Lyotard، في كتابه: الوضع ما بعد الحداثي (Lyotard, 1984)، لم يعد يعبر عن الواقع الرقمي الحالي؛ فنحن اليوم تجاوزنا عصر ما بعد الحداثة الى العصر الرقمي أو إلى عصر "ما بعد بعد-الحداثة" (Post Postmodernism, Meta Modernism)، ونتيجة لذلك فقد انتقلنا من المعرفة السائلة الى المعرفة الرقمية، ومن الهوية الواحدة الى تعددية الهويات (Yousef, 2017) ، (Bin Hashim & Paudi, 2018, 915)، (Kirby, 2009).

وهكذا فقد اعتبر هؤلاء الباحثون أن البشرية في العصر الرقمي قد تجاوزت عصر الحداثة وما بعد الحداثة ودخلت مرحلة ثالثة تتمثل في العصر الرقمي وما بعد العصر الرقمي. فما حصل من طفرة معلوماتية منذ بداية القرن الواحد والعشرين لغاية اللحظة قد قفز بالإنسانية لحدود تجاوزت كل تصور، حيث أصبحنا اليوم نتحدث عن مجتمعات رقمية شبكية تهيمن عليها العولمة وتعمل على عن ظهور أدوار هوياتية متعددة تتعدد فيها هوية الذات ومن ثم تغترب وتبحث على نحو مستمر عن ماهيتها.

وقبل البدء بتحليل وموضعة (الهوية) وإشكالياتها في العصر الرقمي، لا بد أولا من دراسة مفهوم (العصر الرقمي Digital age)؛ فما هو العصر

الرقمي وما هو ارتباطه بعصر المعلومات، وما هي أهم عناصره وملامحه.

يُعرَّف مصطلح **العصر الرقمي**، في كتاب Digital age framework، على أنه الفترة في مجرى التاريخ البشري التي التي تشكلت من خلال تقنيات المعلومات والاتصالات الرقمية، مما أدى إلى حدوث ما يسمى **التحول الرقمي** Digital Transformation وذلك خلال الرقمنة والتقنيات الرقمية المختلفة التي التي أثرت على نحو كبير في حياة البشر وطريقة معيشهم (Lengsfeld,2019).

وقد تسلسل العصر الرقمي في حقب تاريخية، ولم يكن مجرد فترة عارضة في مجرى التاريخ. حيث كان يسبقه **العصر الصناعي** Industrial age، وتم الانتقال من العصر الصناعي إلى العصر الرقمي وذلك بالتحول السريع من الصناعة التقليدية التي جلبتها الثورة الصناعية من خلال التصنيع، إلى اقتصاد يقوم على المعلومات من خلال التقدم في تكنولوجيا الحوسبة (Stocchetti, 2020). وهكذا، فإن هذا التحول من العصر الصناعي إلى العصر الرقمي كان ناتجًا على نحو أساسي عما سماه البعض: **الثورة المعلوماتية** Information Revolution، الذي بدأ منذ سبعينيات القرن الماضي وما زال مستمرًا حتى يومنا هذا (Jandrić, 2019).

ولارتباط العصر الرقمي **بالمعلوماتية**، فهناك من يرى أن كل من مفهوم العصر الرقمي Digital Age ومفهوم عصر المعلومات Information Age هما مصطلحان مترادفان يحملان المعنى نفسه، ولكن بعض الأبحاث ميزت خصوصية كل منهما، حيث اعتبرت أن العصر الرقمي هو ما ينضوي تحته مفهوم عصر المعلومات. فالرقمية في رأي عدة باحثين، كما في (Jandrić, 2019)، هي مفهوم أوسع من المعلوماتية، ولذلك فهي قادرة على تجاوز عصر المعلومات إلى ما هو أبعد من ذلك لتصبح التكنولوجيا ما بعد -رقمية Post Digital، ويصبح التركيز على التقنيات التكنو-حيوية Techno Biological من خلال دراسة إدخال تلك التقنيات إلى جسد الإنسان.

وهناك عدة عناصر أساسية أدت على نحو مباشر للتحول للعصر الرقمي اليوم، ويمكن ذكر بعض منها كالتالي،

1.انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence (AI)، وتقنيات التعلم الآلي Machine Learning (Lengsfeld,2019).

2.انتشار البيانات الضخمة Big Data، وتقنيات التنقيب عن البيانات Data Mining (Huang, 2019).

3.ظهور تقنيات انترنت الأشياء Internet of Things (IoT) (الهلالي، 2021).

4.ظهور تقنيات الحوسبة السحابية Cloud Computing (الهلالي، 2021).

5.الانتقال للحوسبة المتنقلة Mobile Computing (Huang, 2019)

6.انتشار الاتصالات اللاسلكية Wireless Communication (Lengsfeld,2019).

7.ظهور تقنيات الواقع الافتراضي Virtual Reality (الهلالي، 2021).

وتتجلى ملامح العصر الرقمي في عدة أشكال، منها، على سبيل المثال لا الحصر:

1.ظهور مصطلح المواطن الرقمي، Digital Citizen، ويمكن تعريفه على أنه الفرد الذي يتفاعل مع غيره باستخدام تقنيات رقمية بشمل فعال ومسؤول (Ribble, 2015)

2.انتشار التجارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني وإدارة الأعمال الإلكترونية E-Commerce،E-Marketing، E-Business (Sousa & Oz, 2014)

3.ظهور الهويات الرقمية والهويات الافتراضية (Lengsfeld,2019).

4.سهولة الوصول الرقمي Digital Access (عثمان، 2020)، (Ribble, 2015).

5.رقمنة معظم قطاعات ومؤسسات الدولة والتحول لتطبيقات الكترونية بدلًا من إنجاز المهام يدويًا(Jandrić, 2019) .

وتمت دراسة تباينات وتناقضات وإشكاليات العصر الرقمي في عدة أبحاث ودراسات غربية وعربية. فقد اعتبر الباحثون في (بوحوش ولعريبي، 2022)، أن الإنسان في العصر الرقمي أضحى يعاني من الانعزالية والانفصال عن حياته الواقعية، ومن ثم أصبح يفتقد الارتباط بمجتمعه الفعلي ويفتقد الشعور الحقيقي بالانتماء للهوية. وهذا ما وافق عليه الباحثون في كل من (ثابت، 2023) و (Stocchetti، 2020).

المطلب الأول: قضية المجتمع الشبكي

بنى الكثير من المفكرين نظرياتهم الفلسفية والسيسيولوجية الجديدة الخاصة بإشكالية الهوية بالاعتماد على الوضع الراهن الذي تعيشه البشرية اليوم جراء تحول العالم إلى مجتمع رقمي عالمي واحد تغطيه شبكة واسعة. وقام عالم الاجتماع الإسباني المعاصر مانويل كاستلز، Manuel Castells Oliván، باستخدام مصطلح: **المجتمع الشبكي** Network community لوصف المجتمعات في عصر المعلومات (Castells, 1996).

و**"الشبكة"** بالنسبة لكاستلز هي البنية الاجتماعية الجديدة لعصر المعلومات الذي يتكون فيه المجتمع من شبكات انتاج وقوة وتجربة؛ وتقوم هذه

الشبكات بدورها ببناء ثقافة افتراضية في إطار المعلومة، متجاوزة بذلك مفهوم الزمان والمكان (Castells, 1996)، (الغزواني، 2020، 152). ويعتبر كاستلز أن ما يميز المرحلة التاريخية المعاصرة اليوم هو أن الغالبية العظمى من سكان العالم تعيش وتتفاعل افتراضيا في ظل مجتمع المعلومات، ولذلك فقد أطلق على هذه المجتمعات اسم "المجتمعات الشبكية"، أو "مجتمعات الشبكات".

أما التغيرات التي حصلت في المجتمعات بالنسبة لكاستلز فقد ظهرت جراء التغيير الجوهري الذي تأثر وأثر به النظام الرأسمالي، حيث أصبح يرتكز في عملياته الانتاجية على المعلومة بدلا من الطاقة. فقد أصبحت التكنولوجيا اليوم بمنزلة البنية التحتية التي تقوم عليها النشاطات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية (خليفة، 2016)، وأصبح الصراع اليوم داخل المجتمع الرأسمالي يحتدم حول الهيمنة على النظم المعلوماتية والمعرفية (أمغار، 2020).

وقد فرض الانتقال لنمط شبكي للمجتمعات أدوارًا هوياتية جديدة ونمط تفاعل مختلف بين أفراد تلك المجتمعات؛ حيث أصبح التفاعل بين الأفراد في المجتمعات الشبكية المتداخلة رقميًا لا يكون ضمن بيئة واحدة مغلقة، بل يتجاوزها لثقافات أخرى ضمن سياقات متعددة، مما خلق عند الفرد إحساسًا بالصلة مع الآخرين ممن لا يشاركونه الهوية ذاتها. وهذا ما جعل الباحث الأمريكي المعاصر مايك ريبيل Mike Ribble يطالب بتحقيق مفهوم **المواطنة الرقمية** في العصر الرقمي كبديل عن أنواع المواطنة الأخرى التي تحصر نفسها داخل إطار محدد (Ribble, 2015).

المطلب الثاني: قضية تعدد الهويات

إن تجاوز الإنسانية عصر الحداثة إلى عصر المعلومات ومن ثم إلى العصر الرقمي قد أدى إلى التوجه لدراسة ما فرضه هذا التجاوز على الإنسان المعاصر حين انخرط على نحو مباشر في هذا العصر. فقد تأثر الفرد والمجتمع في التغيرات التي حصلت كنتيجة للرقمنة وما تبعها من سيطرة تطبيقات والذكاء الصناعي وانتشار البيانات الضخمة (Ribble, 2015)؛ وأصبحت أفكار الفرد وأحاسيسه وهويته وهواجسه وكل شيء فيه يتم التعبير عنه ومن ثم تمثيله على شكل بيانات رقمية يتم تداولها في قواعد بيانات ضخمة. وتلعب الصراعات السياسية العالمية واتجاهات الهيمنة والمراقبة الثقافية والفكرية والاقتصادية وتنميط الاستهلاك والتسليع دورا بارزا في تنميط الهوية والفكر للإنسان المعاصر. حيث لم يعد مفهوم الهوية يحمل المعنى الكلاسيكي السابق له، بل أصبح هناك هويات متعددة منها: هوية افتراضية وهوية رقمية وهوية أونلاين وهوية واقعية وغيرها جراء هذه التغيرات المتسارعة.

فالهويّة الرقمية Digital Identity هي نفسها هويّة الإنترنت، أو هوية "الأون لاين" Online Identity، التي يخلقها مستخدم الإنترنت في المجتمعات الرقمية والمواقع الإلكترونية المختلفة. فالإنسان الذي يعيش حياة افتراضية عبر شاشة الحاسوب، أضحى يتبع أنماط سلوك وتفكير مختلفة يعبر فيها عن نفسه على نحو جديد بغرض تطوير علاقاته. وهكذا فقد أصبح هناك "شعور جديد بالهوية" بعدّها هوية غير متمركزة ومتعدّدة (Turkle, 1997)، تسمح لحاملها بالقفز فوق حدود هويته الأصلية المحدودة (عثمان، 2020).

أما **الهوية الافتراضية**Virtual Identity ، فهي شكل من أشكال الهوية الرقمية، تتميز بأنها كيان مفاهيمي معقد وديناميكي ومتغير يمكن أن تكون مرتبطة بهوية الفرد الحقيقية أو مختلفة عنها (العياشي، 2020)؛ وتتشكل هذه الهوية باستمرار من خلال ردود الفعل الاجتماعية عند التفاعل مع الآخرين، وتتضمن عدة عناصر منها العناصر الرسومية والنصية التي التي تمثل الصورة الرمزية للفرد والملف الشخصي المرتبط بها (Koles & Nagy, 2012)

أما **الهوية الو اقعية** (الحقيقية) فتتميز عن هذه الأنواع من الهوبات الرقمية وتتباين عنها. فالهوية الحقيقية هي هوية حية مؤسسة على قيم التفاعل الواقعي وعلى المعيش الاجتماعي لأنها مرتبطة بمكان وزمان وشبكة تفاعلات وقيم مشتركة ومصالح ورهانات واقعية تتسم بالديمومة وبالثبات(العياشي، 2019)؛ وهي بالتالي منتوج اجتماعي خاضع لتفاعلات التاريخ والجغرافية، وشبكة المصالح،والتبادلات الاجتماعية والقيمي. أما الهوية الافتراضية فهي هوية مشتتة داخل فضاء مرقمن لا يعترف إلا بالتعدد والاختلاف والتشتت، ويعترف فقط بالتشبيك، أي بربط الناس فيما بينهم من اجل المتعة والتواصل خارج الحدود الجغرافية والثقافية والقيمية.

ففي الكثير من الأحيان، تصبح الهوية على شبكة الإنترنت صورة مشوهة عن هوية الذات، ويحدث ذلك عند تحولها لشيء يشابه السلعة التي التي يتعين عندها على المستخدم إجراء عمليات "تحديث متواصلة للذات" ليتسنى له الصمود في خضم المنافسة المحتدمة حول أفضل فكرة أو مظهر أو تأثير (لوبر، 2015)، (Nagy & Koles, 2012).

ويؤدي الانصهار بين الهويات الواقعية والهويات الرقمية إلى قيام مستخدم الإنترنت ببناء وتقمص شخصية بديلة وموازية لذاته على الإنترنت وفي وسائل التواصل الاجتماعي، مما يفضي تدريجيا لواحد من أمرين:

- إما لانحسار الفجوة بين الهوية الرقمية والهوية الحقيقة للمستخدم، بحيث يتماهى الانسان مع "هوياته الافتراضية"، ويتعايش معها،
- أو أن الفجوة تأخذ بالاتساع بين هويته الواقعية وهويته الافتراضية فيعيش حالة من التناقض والقلق.

المطلب الثالث: قضية العولمة

أما ثالث القضايا التي برزت بإشكالية الهوية فهي قضية العولمة Globalization. والعولمة هي كلمة مترجمة تعني تعميم وتوسيع دائرة المفهوم ليشمل الكل (ثابت، 2023). وبالتالي فيمكننا فهم العولمة على أنها توجيه العالم ليصبح عالمًا موحدًا، بكونية ونسق وتوجه واحد، بحيث يسير قدمًا في إطار حضارة واحدة مهيمنة. وقد اعتبر الفيلسوف الألماني تيودور أدورنو (1903-1969) أن هذه الهيمنة للعولمة قد خلقت نسقا من التغيير من أجل التنميط، أي من أجل بناء ثقافة نمطية، بحيث يفقد العقل القدرة على الإدراك للحقائق في ذاتها ويصبح مجرد وسيلة؛ وتصبح القيم أداة للتحكم نتيجة هيمنة "العقل الأداتي" (هوركايمر و أدورنو، 2006).

أما العولمة التي رافقت الثورة المعلوماتية والتكنولوجية اليوم فقد باتت نظامًا متمددًا ومهيمنًا يحاول بناء نمط سلوكي واحد ويتم تسويقه عبر العالم. وهذا النمط السلوكي، كما اعتبره (العياشي، 2019)، قد أصبح نموذج المواطن المستهلك اليوم الذي لا يملك إلا بعدًا وحيدًا هو الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك فقط.

وكانت **عولمة الثقافة** من أقوى مظاهر العولمة الجماهرية للمنتج الثقافي، حيث جرى تنميط هذا المنتج وتسويقه عبر شبكات عابرة للحدود (الهذيلي، 2020، 4). وبالتالي فأي حديث عن الثقافة الآن لا يمكن أن يكون هو الحديث نفسه عنها منذ عقود قليلة؛ أي قبل ثورة الاتصال. فاتجاه العالم نحو العولمة، التي عملت على تنميط الاستهلاك، رافقه أيضا تنميط البضاعة الثقافية؛ ونرى ذلك بأنماط الثقافة السائدة عالميًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي التي تشمل الذائقة الموسيقية والفنية والثقافية العالمية المنتشرة عند مستخدمي الانترنت في كل الدول، حيث تذوب الهويات الإقليمية ويتم تنميط ما يجب أن تكون عليه الثقافة والفن.

وتقوم التطبيقات الرقمية المتنوعة مثل "تيك توك" و "انستغرام" و"فيسبوك" وحتى مؤسسات صناعة الأفلام مثل "نيتفليكس" بالتحكم بذائقة الفرد وقيمه ومنظومته الأخلاقية ومن ثم تصادر رأيه وتفرض عليه ما يرفض وما يقبل، وما يجب أن يحب أو أن يكره. ويحدث هذا التحكم من خلال نمط الاقتراحات التي تظهر للمستخدم عبر خوارزميات الذكاء الاصطناعي، التي التي تدرس سلوك المستخدم وتوجه ذائقته وتتحيز بما تعرضه وتخفيه بما تراه يناسب أو لا يناسب رغباته. وهذا التحكم من قبل التطبيقات الرقمية المختلفة بما يشاهده المستخدم خلق حالة أطلق عليها الكاتب الأمريكي "إيلي باريسر" مصطلح: **فقاعة المرشح** أو Filter Bubble وذلك في كتابه: "فقاعة المرشح: ما الذي يخفيه الإنترنت عنك" (Pariser, 2011). ففي حالة فقاعة المرشح، يتم سجن مستخدم الانترنت في فقاعة بحيث لا يرى من خلالها سوى ما اقترحته عليه خوارزمية الذكاء الاصطناعي، مما يحرمه من التعرض لآراء أو أفكار أو وجهات نظر مختلفة أخرى. وحيث أن هذه التطبيقات تتبع أصلًا لمنظومة ثقافية غربية رأسمالية (Stocchetti, 2020)، فهذا النمط من التحكم بذائقة المستخدمين وتفضيلاتهم هو نتيجة مباشرة لحالة عولمة الثقافة.

وعولمة الثقافة في فضاء شبكات التواصل والانترنت لا تكتفي بالتحكم بذائقة وتفضيلات وثقافة الفرد فحسب، بل تحاول أيضًا القيام بتفكيك الهوية الثقافية ذات الخصوصية التاريخية والدينية والفكرية الحية الصلبة والمرتبطة بالمكان والزمان والواقع، ثم تعيد تشكيلها لتصنع هوية افتراضية ينخرط فيها الفرد في مجتمع شبكي يذوب فيه ويبتعد خارج حدود الجغرافية عن شخصيته الاجتماعية وهويته الثقافية. وتحاول العولمة كذلك تنميط هذه الهوية الافتراضية وجعلها هوية متعدية على الهوية الحقيقية، ومفككة لها، لأنها تعيش على نمط موحد للحياة ومن خلال نظرة استهلاكية محددة. وكنتيجة لذلك، يصل الفرد المنخرط في المجتمع الرقمي أحيانا لحالة من التمزق بين الفعلي والافتراضي، وهي نتيجة منطقية للتواجد والإقامة بين عالمين مختلفين ومتباعدين كلّيا، وهو ما يزيد من حجم التوتر والقلق والاغتراب عند الفرد والمجتمع (العياشي، 2019).

وقد أدى هذا النمط الجديد من التفاعل الرقمي لجعل ثقافات الأمم، وخاصة المنتمية إلى العالم النامي، واقعة تحت ضغط عولمة الثقافة الغربية. ولكن مع ذلك، فتلك المجتمعات تحاول أحيانا، كما يرى (الهذيلي، 2020، 5)، القيام برد فعل ضد هذا الضغط وذلك من خلال الدفاع عن نفسها باسم الهوية. وينجح رد الفعل هذا عادةً عندما يتمكن الفرد المندغم رقميًا، على نحو واع، من تقبل تواجده الفعال في المجتمع الشبكي، ويتمكن أيضًا بالوقت نفسه من الاحتفاظ بهويته الثقافية على نحو متزن دون قبول معطيات العولمة وما تفرضه عليه من تنميط ثقافي وفكري.

المبحث الثالث. إشكالية الهوية العربية والإسلامية في العصر الرقمي

تم تشكيل عالم اليوم من خلال ثورة المعلومات التي حفزت عولمة النشاطات الاقتصادية والرأسمالية والاجتماعية ولعبت دورًا بارزًا في إعادة ترتيب ملامح الهوية للمجتمعات والأفراد على حد سواء. وكما أن جميع المجتمعات في العالم قد تأثرت في ثورة المعلومات، فلم تكن المجتمعات العربية والإسلامية أيضا بمنأى عن ذلك. تبع ذلك عدة قضايا أهمها انخراط الإنسان العربي والمسلم في المجتمع الرقمي، ونتج عنه إشكالية أرقت مضجعه وتمثلت بالسؤال عن هويته، وإرثه الحضاري، ونظرته لذاته، وللآخر في ظل ذلك الانخراط. ولم يكن ليُطرَح سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر اليوم كإشكالية لو أن للأمة العربية والإسلامية قوتها الثقافية والحضارية المستقرة، عندئذ كانت ستصبح نظرة الأنا للآخر هي نظرة لآخر متعدد وندي، بحيث لا تتوجس الأنا من اختلافه، ولا تعتبره تهديدًا أو طرفا أقوى تذوب في ثقافته وقيمه.

نحاول في هذا المبحث دراسة إشكالية الهوية العربية الإسلامية في الحالة العربية، حيث نناقش بالبداية مبررات فرضية (الهوية العربية الإسلامية)، ثم ندرس بالمطلب الأول محاور الإشكالية، ونبين بالمطلب الثاني ارتباط سؤال الهوية العربية والإسلامية بالهوية الافتراضية، وأخيرا نحلل الإشكالية انطلاقا من التراث والحاضر معًا بالمطلب الثالث.

تمهيد: مبررات الالتزام بفرضية (الهوية العربية الإسلامية)

قبل البدء بدراسة إشكالية الهوية في الحالة العربية في العصر الرقمي، نعود لنفحص فرضية الدراسة الأولى وهو ادعاء أن الهوية هنا هي **هوية عربية إسلامية**. وستشكل هذه الفرضية نقطة الانطلاق في دراستنا للحالة العربية التي نقصد بها حالة الفرد والمجموع العربي الذي ينتمي لهوية تحمل عمقًا عربيًا وإسلاميًا معًا.

أما مبررات تبني الفرضية السابقة فتتمثل بالأسباب المنطقية التالية،

1. الهوية الثقافية على نحو عام، سواء في الحالة العربية وغير العربية، هي مركب ثقافي واجتماعي مرن ومتغير (صباح و عبدالمالك، 2018)؛ وبالتالي فهي تتداخل مع هويات أخرى رقمية ومناطقية، ولكنها بالنهاية تشكل تأطيرًا عامًا لحالة الفرد.
2. الفرد العربي، ينتمي إذن لهوية ثقافية مركبة، وهذه الهوية تنتمي لحضارة عربية ذات عمق إسلامي (بشارة، 2022).
3. يعرف الفرد العربي عن نفسه بالعالم الرقمي، بغض النظر عن جنسيته، من خلال عدة هويات، ولكن هذه الهويات المتعددة، على الرغم من تعددها، تكشف عن نفسها عادة كهويات منضوية تحت هوية مركبة واحدة (الهذيلي، 2020)،
4. هذه الهوية المركبة، حتى ولو لم يتم الإعلان عنها صراحة، تنضوي تحتها الهويات المتعددة الأخرى، وتكشف عن بعديها العربي والإسلامي من خلال اللغة والتقاليد والثقافة والشعور العام المستمد من التراث الديني والفكري للحضارة العربية والإسلامية.

ولذلك فإننا:

5. نرجح صحة الفرضية من خلال نفي الفرضية المناقضة لها التي ترى إمكانية انتزاع الهوية عند الفرد العربي من سياقها العربي وسياقها الإسلامي؛ فيكون من الأصح افتراض أن الهوية في الحالة العربية هي هوية عربية إسلامية مركبة تأخذ العمقين معًا.

المطلب الأول: دراسة محاور الإشكالية

في خضم البحث في قضية الهوية في الحالة العربية الراهنة، نجد الحال اليوم أخذ العرب في ثلاثة طرق: إما توجس دائم وحنين للهوية التراثية واستنفار أمام المستورد من الخارج، وإما انصهار كامل في ذلك المستورد بحجة الانصهار بالحداثة، وإما الموازنة بين الطريقين السابقين معا. وهكذا نجد أنفسنا أمام عدة محاور في إشكالية الهوية العربية الإسلامية، ومن أهم هذه المحاور: أ. العولمة والحداثة، و ب. التراث والنهضة.

أ- العولمة والحداثة

إن أزمة "الهوية" العربية الإسلامية هي ليست أزمة ذات تعاني من غزو خارجي، ولكنها أزمة ذات منقسمة على نفسها وتبحث عن ذاتها الأخرى المقموعة التي التي لن يحرّرها إلاّ الحوار معها ومع الآخر (خلف، 2006). فنحن عندما ننفتح على الآخر المختلف، وعندما ننفتح بالوقت نفسه على أنفسنا وتراثنا ونتصالح معه، وكذلك مع حاضرنا ومستقبلنا، عندها فقط يمكننا إيجاد بذور حل هذه الإشكالية.

ويعتبر الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري (1935- 2010)، أننا في العالم العربي لا بد أن نقاوم اختراق موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والتقنية، وذلك لنتمكن من حماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي؛ ولكننا بالوقت نفسه نحتاج للحداثة والتحديث كفاعلين مساهمين. ولا يرى الجابري أن هناك تعارضًا بين المطالبة **بالحداثة** وبين حماية **الهوية**؛ بل بالعكس، فهو يرى تكاملًا وتلازمًا بينهما كما في تلازم الشرط مع المشروط. ولكننا في العالم العربي، حسب الجابري، لا نملك نظامًا عربيًا يكافئ النظام العالمي **للعولمة**، ولذلك فنحن نعيش حالة من اللا-نظام. فالعولمة كما يراها الجابري هي نظام System، والنظام لا يقاوم من خارجه إلا بنظام مكافئ له أو بنظام متفوق عليه، ولا سبيل إذن لمقاومة سلبيات العولمة إلا من داخل العولمة نفسها، بأدواتها، ومن خلال إحراجها في قيمها وتجاوزاتها، وأيضا بفرض نوع من النظام على الفوضى العربية القائمة، فوضى اللانظام (الجابري، 2010).

وتعقيبًا على طرح الجابري فيما يخص ثنائية الهوية والحداثة في حالة العالم العربي في العصر الرقمي اليوم، فإننا نرى وجاهة أهمية الإمساك بطرفي معادلة الهوية-الحداثة معًا وبالوقت نفسه. فكما اعتبر حسن حنفي، في كتابه التراث والتجديد، فلا يوجد مبرر أصلًا لعدّ وجود تعارض بين أطروحتي التراث والتجديد (حنفي، 2012). فنجاح أي بلد من البلدان، وخاصة النامية منها، في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية مشروط اليوم أكثر من أي وقت مضى بمدى عمق عملية الانخراط والتحديث الواعي والنامي والمتجذر في ذلك البلد في عصر العلم والتقنية.

ولكن الحداثة التي كان يقصدها الجابري بطرحه، تبدو وكأنها حداثة القرن العشرين التي التي استلهمت بداياتها منذ عصر التنوير في أوروبا؛ وهي بالتالي حداثة تختلف على نحو جذري عن الحداثة التكنولوجية التي نجدها اليوم في العصر الرقمي في القرن الحادي والعشرين. ففي العصر الرقمي، جرى تجاوز الأطر الثابتة التي قيدت حداثة التنوير، وتم كذلك تجاوز حالة ما بعد الحداثة السائلة التي اصطدمت بها البشرية في نهاية القرن العشرين، وتم الولوج لعصر المعلومات الرقمي حيث تتعدد فيها المناهج العملية ومصادر المعلومات، وتتنوع طرق التواصل، وتضخم البيانات بطريقة هائلة، ويجد الإنسان نفسه منصهرا بفضاء رقمي واسع.

وفي الحالة العربية تحديدًا، يتفاعل الفرد العربي كذلك في هذا الفضاء الرقمي، ولكنه يصطدم بإنجازات الآخر وأفكاره وقيمه وثقافته، ويبدأ بمقارنة واقعه ومعيشه وإمكاناته بواقع الآخر، ومعيشه، ورفاهيته. هنا تبدأ الهوية بالذوبان، وتكون العولمة هي المحرك الذي يعمل على تنميط أشكال التفكير والثقافة والاستهلاك في جميع المجتمعات، ومن ضمنها المجتمع العربي الإسلامي.

وكما في جميع المجتمعات المنخرطة في التفاعل الرقمي، سيكون لزامًا على الأمة العربية أن تكون مشاركة في الحداثة لا منصهرة بحداثات الآخرين؛ ويتحقق ذلك من خلال الانخراط الواعي في المجتمع الرقمي دون السماح للهوية العربية بالذوبان في غياهب العولمة، ودون الانغلاق على الذات بالوقت نفسه.

ب - التراث والنهضة

لطالما تناول المفكرون العرب قضية الهوية انطلاقا من قضية **التراث** وما رافقها من حديث مستمر عن **النهضة**. وذهب البعض إلى حد أننا لا بد أن نقاطع التراث على نحو كلي أو جزئي لنتمكن من الوصول للحداثة والنهضة، وإلا سنبقى متأرجحين بين الحداثة الأوروبية والتراث الماضي. و**القطيعة** بالنسبة لهذا الفريق هي الحل الوحيد لإشكالية النهضة التي التي تمثل نقطة الانطلاق للتحرك نحو الحداثة؛ فإن لم تحصل هذه القطيعة المفترضة، فلن نكسب الحداثة والتراث معًا؛ وبالتالي لن نستفيد من أفكار المفكرين القدامى في التراث العربي الإسلامي ولا من قضايا العصر (بلقزيز، 2014).

وقد كان رأي هذا الفريق مبنيًا في معظمه على النجاح الذي لاقته أوروبا بهذا الصدد في عصر التنوير، بعد أن قطعوا الكنيسة ورجال الدين. ولكننا عندما نتمعن جيدا بما قام به الغرب، نجد أنهم بالمقابل، استحضروا التراث اليوناني ليصلوا حاضرهم بماضيهم وليسدوا الفراغ التي أحدثته القطيعة مع التراث الكنسي. ويقول المفكر المغربي المعاصر عبدالاله بلقزيز في كتابه "نقد التراث" بتصرف: "أنه كان على قوى القطيعة في الغرب ان تبحث عن ماض من تاريخ أوروبا، يكون لها نقطة ارتكاز للبناء، وهذا ما وجدته في الحقبة اليونانية والرومانية، وبنت عليه" (بلقزيز، 2014). فقد كان على الدعوة العقلانية في الفلسفة الغربية ان تُبنى على السابقة اليونانية، أي على العقل الأرسطي وعلى التراث الفلسفي الاغريقي.

وبالتالي فقد حصلت عودة الى الماضي القريب والبعيد في الفلسفة الغربية، وتم إعادة قراءة التراث في ضوء مطالب حاضر أوروبي مزدحم بالتناقضات وبتنازع الخيارات. غير أن تلك العودة لم تقيد تطور اوروبا والثقافة الغربية، ولم تكن قوى الحداثة الفكرية في أوروبا بتعاطيها مع الماضي عدمية ومتطرفة دائما، وإنما اتسعت لتشمل أشكالًا مختلفةً من الحوار والاستلهام المستمرين للماضي وتراثه الفكري. وليس قليلا أن تستضاف الفلسفة اليونانية قبل السقراطية في أعمال فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة المعاصرين، من الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه حتى الفرنسي جيل دولوز، وأن يعاد التفكير في التراث الديني المسيحي بعيدًا عن يقينيات النزعة الوضعية والعلمانية المتطرفة، بما هو جزء من الميراث الثقافي الغربي الذي لا يقبل المحو أو البتر (بلقزيز، 2014، 20-21).

وبالعودة للحالة العربية، فالسؤال الذي يمكن توجيهه لأصحاب نظرية القطيعة مع التراث هو: كيف يمكن لنا أن نفهم واقعنا اليوم بغير أساس ثابت ننطلق منه، ودون أن نفهم أولا التراث المتشبع في الأمة العربية والإسلامية الذي تتنفس عبقه لغاية اللحظة؟ وهل يمكن أن تحدث القطيعة مع التراث بأمة مخزونة ومكتنزة بالتراث كالأمة العربية والإسلامية وبهذه البساطة التي يتصورها أصحاب تلك النظرية؟ يجيب الفيلسوف الأردني فهمي جدعان، في (جدعان، 1988، 14)، بأننا لا نستطيع ان نفهم الفكر العربي الحديث إلا إذا استوعبنا مبادئ الفكر العربي القديم ومقوماته؛ وكل محاولة لبتر هذا الفكر، بالبدء من هذه الواقعة التاريخية الحديثة أو تلك، لا بد أن تقود صاحبها إلى سوء فهم وتقدير لهذا الفكر. ويرى جدعان أيضًا أن القطيعة الكاملة مع الأصول لم تحدث في الفكر العربي الحديث إلا في دوائر محدودة جدا، فالهواجس الحديثة ظلت مطلة باستمرار على وجوه الفكر العربي الكلاسيكية المختلفة، وأولئك الذين أداروا ظهورهم للأصول قد طرحوا مفهوم النهضة العربية الحديثة على أسس مقطوعة الصلة بالأصول، ولكنهم مع ذلك لم يصلوا لحل الإشكالية.

وبمعرض تعقيبنا على أطروحة القطيعة مع التراث، فيمكننا الكشف عن الإشكاليات التالية التي تشوبها، مما يجعلها أطروحة غير مقنعة تمامًا للتعامل مع قطبي الحداثة والتراث معًا:

1.لا يمكن للإنسان العربي اليوم، كفرد ينتمي إلى هوية ضاربة في القدم كالحضارة العربية والاسلامية، أن ينهض من تعثره في الزمن الراهن من نقطة الصفر.

2.لا يمكن للأمة العربية أن تنتزع من ذاكرتها كل التراث الضارب في عمق التاريخ وأن تبدأ من نقطة "الحداثة" وتنطلق للنهضة كما يريد منظرو أطروحة القطيعة مع التراث.

3.إن الإسهامات العلمية والحضارية والنهضوية في أي أمة لا يمكن أن يتم بناءها في الفراغ دون أساس متين تستند إليه وتنطلق منه.

4.لماذا قد تلجأ أي حضارة كانت لقطيعة متطرفة مع تراثها إن كانت أمام خيار أن تبقي التراث والنهضة معًا جنبًا الى جنب لخدمة الحاضر.

ولهذا فإننا ندعي في هذه الدراسة بأنه لا سبيل من إيجاد الهوية العربية والإسلامية ودراستها بمعزل عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل. فنحن عندما نقول: "نحن" أو "من نحن؟"، فالضمير "نحن" يعود لنا بكل حالتنا .ويحمل في داخله كل ما نحن عليه الآن وما كنا عليه سابقا وما سنكونه غدا. فالفرد المنتمي للأمة العربية هو الفرد الذي عاش في هذه الأمة وعاين تناقضاتها ومنعطفاتها على مر التاريخ، بما فيها عصرها الذهبي، ومن ثم معاناته في عصور الضعف والنكبة والنكسة، ومكابدته للاستعمار والقهر والاحتلال والتشريد والثورات والتنكيل والتجهيل والفقر واللجوء والهجرة، وكذلك مراقبته للغرب الذي يمر بمرحلة الحداثة وانهاره بما أنجزه ذلك الآخر ومقارنته بالذات، ومن ثم محاولة اللحاق به، وما يتبعه أحيانًا من فقدان الأمل.

وهذا الإنسان العربي هو نفسه من عايش مرحلة صعود الحضارة الإسلامية وانتشارها من مشرق الأرض لمغاربها، وهو نفسه من عاش في ظل حضارة انفتحت على الحضارات الأخرى ثم تقدمت في طريق العلم بخطوات كبيرة، وقدمت للإنسانية مفاتيح الرياضيات والكيمياء، والطب، والفلسفة، والمنطق؛ ولكنه نفسه من يعاني اليوم من التخبط في ركب الحضارة، حيث اغتراب الذات عن هويتها والذوبان في الآخر والحنين للتراث، أو كما يعتبره (علي، 2023) أصبح مهددًا بإلغاء الهوية والانتماء وحتى اللغة.

ولكن هذه التناقضات التي عاشتها الأمة العربية والإسلامية هي التي شكلت وتشكل هويتها اليوم. فالإنسان العربي الذي تحمل الكثير من خيبات الأمل وعاشها، هو نفسه من يعيش اليوم بهوية افتراضية في عصر المعلومات، وهو من يقاسي في بلاده من الاستقطاب والجهل، والتجهيل، والفقر، والعجز، ولكنه بالوقت نفسه يدخل فُقاعة الإنترنت بكامل إرادته ثم يعاني فيها من حالة تنميط ثقافي واستهلاكي وكذلك من اغتراب واستلاب وفوضى.

المطلب الثاني: البحث في الهوية العربية الاسلامية في ظل تصارعها مع الهوية الافتراضية

لا بد عند البحث في سؤال الهوية العربية أن ندرس تفاعلات أفرادها كعناصر موجودة ومؤثرة في العصر المعلوماتي الحاضر. فالأمة العربية والإسلامية، كما ذكرنا سابقا، شأنها كشأن جميع الأمم بالعالم تشتبك بمد تكنولوجي ضخم وتعيشه وتتفاعل معه.

وقد أنتج ذلك المد التكنولوجي نماذج ثقافية شبابية عربية متأثرة في نماذج عالمية عابرة للحدود كمثل أولئك المؤثرين والمتأثرين في ثقافة "التك توك"، وشباب عرب لا يتحدثون العربية وينغمسون تماما في ثقافة الآخر وحضارته؛ وبالمقابل ظهر نوع آخر من الشباب المتأثرين في التيارات المتطرفة والمتشددة. وظهرت كذلك بعض مظاهر ما بعد الحداثة الهشة في العالم العربي والمتسربة من أواخر القرن العشرين الى العصر الحالي، التي التي "تتمثل بالمغالاة بالنفي والتشظي والتدمير وتتمرغ بوحل اللاءات واللاعقل واللانظام"، وأسفر ذلك عن الضمور الاجتماعي وانكماش المؤسسات التقليدية كالمدرسة والعائلة (الهذيلي، 2020، 10). وإن كنا نعرف أن هذه المظاهر في العالم العربي الإسلامي أقل حدة منها في العالم الغربي، إلا أن التأثير الرقمي والفضاء المفتوح في العالم ألقى بظلاله على نحو واضح في أوطاننا وتأثرت بالتالي نظرتنا إلى ذواتنا وأصبح ينتابها نوع من القلق والتردد.

فالحديث عن الهوية العربية الإسلامية يبدو أمرًا شاقًا بوجود تلك الازدواجية بين حنين للتراث وتطلع للمستقبل بالإضافة للاغتراب الرقمي الذي يعيشه الانسان على نحو عام بالوقت الحاضر. ويبدو الإنسان العربي متأرجحًا بين هوية افتراضية مندغمة على نحو كامل في المجتمع الافتراضي في العصر الرقمي، وبين تاريخ وأصالة يتذكرها بأحاديثه وتفكيره ووعيه الباطن، وهذا ما يخلق إشكالية الهوية ويجعلها تضخم أكثر يوما بعد يوم.

المطلب الثالث: الرجوع للتراث والتوجه للحاضر

هل يمكننا كأمة عربية وإسلامية أن نصل لنقطة توازن يمكننا عندها المرور بسلام إلى بر الأمان وأن نستأنف طريق النهضة في العصر الرقمي؟ نحاول في هذا الباب البحث في إيجاد ذلك التوازن من خلال محوري **التراث والحاضر**.

إن أهمية الرجوع إلى التراث العربي الاسلامي، العلمي على نحو خاص، ودراسته على نحو عميق، يرجع لأهمية ربط ما قدمه بسخاء للإنسانية وما نتج عنه اليوم من علوم وتقنية معاصرة. فلا بد لنا إذن من أن نقوم بإيجاد طرف الخيط مع علوم الحاضر الذي يرتبط مع جذور ماض يعود لنا. ولا بد أيضا عند دراسة التراث العربي الاسلامي العلمي أن ندرس الظروف التي سمحت للمفكرين والعلماء من التقدم والإنجاز؛ أي يجب أن نسأل أنفسنا: كيف كان أسلافنا حداثيين في عصرهم، وما هي الظروف التي صنعت ذلك؟ وكيف استطاعوا بزمانهم تغذية الحضارة الإنسانية على نحو واسع؟

وعند دراسة تاريخ بداية الحركة العلمية والثقافية عند العلماء المسلمين، نجد أنها قد بدأت بالانفتاح منذ بداية الحركة العلمية. فإن أخذنا حالة الفيلسوف، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكِندي (805 م- 875 م)، نجده قد استهل دراسته الفلسفية والعلمية، كأول الفلاسفة العرب المسلمين، من خلال النظر إلى إسهامات المدرسة اليونانية؛ فهو لم يتحرج من الانفتاح على الاخر، بل بنى العلم على دعائم إنسانية كونية تساهم في وضعها جميع الأمم

على الإطلاق. وقد كانت إسهامات الكندي، بسبب ذلك، هي ثمرة جهوده في دراسة الحقائق التي عثر عليها أو استنبطها. وحصل من هذا الإسهام المشترك تقدم ثقافي إنساني عام واقتراب مضطرد من الحقيقة التي يعترف الكندي مع ذلك بأن امتلاكها امتلاكا نهائيا هو أمر بعيد المنال (الهذيلي، 2020، 10).

ونجد أن النظر بعناية للتراث العلمي موجود عند جميع الشعوب، فتاريخ العلم الأوروبي اليوم يحظى باهتمام كبير من أجل تأصيل الثقافة العلمية الأوروبية. فالعلم والتقنية ينظر إليهما كمكونات أساسية للعزة القومية ويميل لاتخاذ شكل من الدفاع والمباهاة؛ ومثال ذلك: الثورة الصناعية المتمثلة في البخار والمنسوجات وغيرها في إنجلترا خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر؛ وصناعة الحديد في السويد في القرن الثامن عشر؛ والميكانيكا والهيدروليكا في إيطاليا في عصر النهضة؛ وتقنيات التسليح والملاحة في إسبانيا خلال عصر الاكتشافات (باشا، 2002).

وبالرجوع لحالة الأمة العربية الإسلامية، فيرى فهمي جدعان في كتابه: أسس التقدم عند مفكري الإسلام، أن فيلسوفين عظيمين كالفارابي وابن رشد قد وقعا بمشكلة كبيرة عندما كبلا أنفسهما بقيد اليونان، وخاصة بمؤلفات (الحكيم) أرسطو، ومع ذلك فقد أبدعا بالفهم الفذ والتحليل الفريد؛ أما الفيلسوف ابن سينا، Avicenna (980-1037م)، فقد كاد يقع بتلك السقطة، ولكنه بعد أن درس منطق أرسطو أدرك أن الله لم يهد أرسطو والمشائين فقط، ولكنه خص غيرهما بالهداية، لذلك انصرف إلى كتابة: (الفلسفة المشرقية) ووضع فيها آراءه الخاصة الفذة التي تجاوز فيها أرسطو والمشائين. ونجد هنا أننا أمام عقل أخذ عن غيره من الأمم، ولكنه لم يرض لنفسه أي ضرب من ضروب الأسر العقلي أو النفسي، فانطلق باحثا عن آفاق جديدة، لأن الكلمة الأخيرة لم يقلها أحد بعد (جدعان، 1988، 49).

ويمكننا الإفادة من ذلك النموذج التراثي في عصرنا الحاضر، لننخرط في صناعة العلم والمعرفة اليوم التي تتجلى فيه قوة المعرفة في شتى الأشكال وبوجه أخص في القطاع التقني. ولكننا مع ذلك نصطدم بقصورنا عن إنتاج المعرفة التقنية؛ فحتى مشاركتنا في إنتاج تلك المعرفة لا تتم اليوم إلا في إطار الفضاء المنتج لها، أي في ثنايا الغرب الاوروبي أو الأمريكي.

ومع ذلك، وبالرجوع لرأي جدعان، فليس ثمة ما يحول دون أن نكون منتجين للمعرفة الإنسانية والاجتماعية وذلك بأن نوجه بحوثنا إلى قضايا الانسان والمجتمع وقيمه، والدولة ومبادئها في فضاءاتنا الوطنية والعربية والإسلامية، ويحدث ذلك برأيه أيضًا بأن نعالج تلك القضايا وفق مناهج علمية عقلانية، ونفيد منها في عملية إعادة تشكيل الإنسان والمجتمع والدولة، فتضفي في ذلك قوة عظيمة على المعرفة (جدعان، 2002، 16).

المبحث الرابع. اقتراح لحل إشكالية الهوية العربية والإسلامية في العصر الرقمي: بناء نموذج الانتماء

لكي نفحص إشكالية الهوية العربية والإسلامية، لا بد من إعادة صياغة سؤال **الهوية** على نحو صحيح وذلك بتفكيك المفهوم أولًا.

فإن سألنا:

- متى **"نبدأ"** الإسهام الفاعل بالحضارة الإنسانية الثقافية والعلمية كعرب ومسلمين؟

يكون السؤال السابق بصيغته المدرسية المعتادة، الذي يتم طرحه كثيرا بين الأكاديميين العرب ببساطة سؤالا خاطئا، لأنه لا يجلب سوى الشعور العميق بالخيبة، والنقص، والوهن، والفراغ. أما إن أردنا معاينة إشكالية الهوية العربية على نحو أدق، فلا بد لنا اليوم أن نعيد طرح السؤال السابق بصيغته الصحيحة التالية:

- متى **"نستأنف"** الإسهام الفاعل بالحضارة الإنسانية الثقافية والعلمية كعرب ومسلمين؟

إن خطوة البدء بالعمل من نقطة الصفر، تختلف تماما عن خطوة استئناف العمل حتى ولو بعد حين. فنحن اليوم قد وضعنا أنفسنا أو قد "تم وضعنا" بموقف العاجز الذي يجلس في طرقات مسرب الحضارة الانسانية وينظر بعين الانبهار للعابرين، يظن أنهم متفوقون عليه أشواطا كبيرة وأنه لن يتمكن من اللحاق بركبهم، فيخاف من السير ويلتزم الجلوس بصمت وسكون. ولو نظر الإنسان العربي لنفسه كمستأنف لا كمبتدئ ستتغير حاله، وسيستأنف المسير مع العابرين كشريك وند لا كمستهلك صامت، ولن يفكر عندها بالتخلي عن متاعه المتمثل بماضيه وتراثه لأن في ذلك المتاع أدواته الفريدة التي تمثل مدًا حضاريا ذات باع طويل تعينه على استئناف العمل. عندها سيبصر مستقبلًا يملكه الجميع ولا يحتكره أحد، وسيتنقل من السكون العاجز المتردد المتشكك إلى الاستئناف الواثق، لأنه سيدرك أنه جزءٌ أساسي في صناعة الحضارة الإنسانية اليوم بما قدمه من خبرة وعلوم واسهامات.

وينتج عن السؤال السابق سؤال ثان هو:

- **من نحن** اليوم؟

ونعيد صياغته إلى:

- **من نحن** اليوم بتفاعلنا في **الفضاء الرقمي** وبعدّنا **أحفادًا للحداثيين** بعصرهم؟

وفي الاجابة عن هذا السؤال، لا نغرق في تبجيل ذلك التراث وتقديسه ولا نقوم بإهماله أو إنكاره، ولن تكون الإجابة عن سؤال الهوية بأننا (كنا كذا وكذا)، بل سيكون (بأننا نحن هنا، والآن، ولا زلنا هنا والآن، لأننا كنا ونكون وسنكون).

المطلب الأول: التأطير النظري لنموذج الانتماء

قبل البدء باقتراح نموذج الانتماء، نرسم فيما يلي الخطوط العريضة التي استندنا عليها في تأطير وتطوير النموذج المقترح.

1. تم الاعتماد في بناء النموذج على المنهج التفكيكي الفلسفي، الذي قمنا من خلاله بتفكيك وإعادة التفكير بمفهومي الانتماء والهوية، وذلك بغرض إعادة بنائهما مرة أخرى.
2. تم بناء النموذج باستعارة البناء النظري لنظرية المجموعات Set Theory. ونظرية المجموعات، أو نظرية الزمر، هي من أهم فروع علم المنطق الرياضي، التي التي تعنى بدراسة العلاقات بين المجموعات في العالم؛ أما المجموعة، فهي كيان يحتوي على أعضاء أو عناصر محددة، وهذه العناصر هي كائنات رياضية مجردة يمكن تطبيق عمليات محددة عليها(Bagaria, 2023) .
3. تم استخدام مخطط فِن Venn Diagrams لتعبير عن انتماءات المجموعات الكلية والفرعية في النموذج. ومخطط فِن هو رسم توضيحي يستخدم الدوائر لإظهار العلاقات بين الأشياء أو مجموعات محدودة من الأشياء، حيث تعبر الدوائر المتداخلة عن القواسم أو السمات المشتركة بين عناصر المجموعات المختلفة (KENTON, 2023). والسبب في استخدام هذا المخطط هو قدرته على إعطاء تصور واضح عن العلاقات بين الأشياء، ولذلك فهو يساعد في تمثيل المجموعات في نظرية المجموعات التي استندنا إليها في بناء النموذج.
4. تم بناء النموذج استنادًا إلى فرضيات الدراسة الواردة في المقدمة، حيث إن الهوية التي سيتم بناؤها بالنموذج هي هوية عربية إسلامية حسب الفرضية الأولى. ومن خلال النموذج المقترح، سيتم فحص الفرضية الثانية التي تدعي أن الهوية العربية الإسلامية قادرة على استئناف طريقها الواعي في ركب الحضارة دون اغتراب، من خلال تحديث أدواتها بالإفادة من الآخر من جهة، وبالاستلهام من هويتها وتراثها دون القطع معه من جهة أخرى.

المطلب الثاني: بناء النموذج

بعد تفكيك المفهوم، وإعادة بناءه، يمكننا صياغة سؤال الهوية العربية الإسلامية بشكله النهائي كما يلي:

- **من نحن** اليوم **بتفاعلنا في الفضاء الرقمي** وبعدّنا **أحفادا للحداثيين** بعصرهم، ومتى **"نستأنف"** الإسهام الفاعل **بالحضارة الإنسانية** الثقافية والعلمية كعرب ومسلمين؟

ويبدأ حل هذا السؤال الذي يمثل إشكالية صعبة في الفكر العربي المعاصر عند إعادة التفكير بمفهوم الانتماء مرة أخرى. ويمكننا أن نقترح هنا نموذجا لإعادة تصور حدود مفهوم الانتماء في الفكر العربي لنتمكن من إعادة ترسيمه على نحو صحيح. ويظهر في الشكل 1 النموذج المقترح لتمثيل أفلاك انتماء (الأنا) من الداخل إلى الخارج باستخدام نظرية المجموعات ونموذج فن.

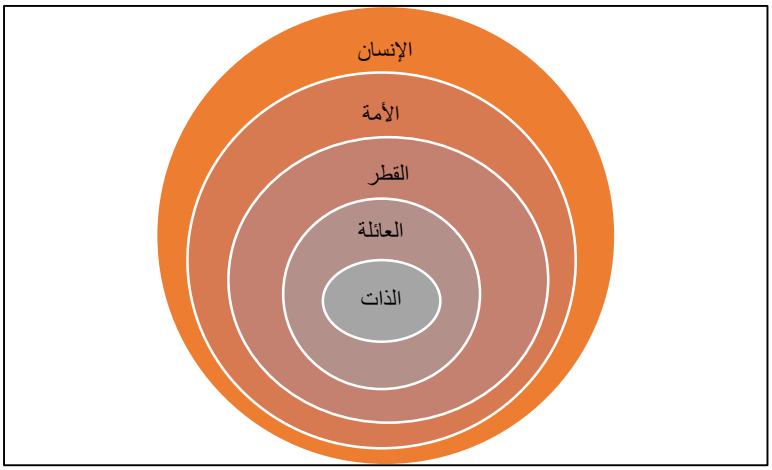

الشكل 1: تمثيل نموذج انتماء الأنا باستخدام نظرية المجموعات

في النموذج السابق، نبدأ بالأنا التي تنتمي للأمة العربية الإسلامية، بوصفها نقطة البدء في النموذج. فالإنسان العربي كذات واعية حرة ينتمي لنفسه أولا ويشعر بهويته كإنسان، هو ذات موجودة بهذا العالم، وحيث يحيط أناه بدائرته الخاصة بذاته (الخطيب، 2017). وتتعرف **دائرة الذات** لدى الأنا بعدة هويات، كالهوية الواقعية والهوية الرقمية والهوية الافتراضية، وكلها تنضوي تحت دائرة الذات عند الأنا.

وحول دائرة الذات، يرتسم فلك كلي أكبر يمثل دائرة العائلة التي تنتمي إليها "الأنا". ففي المجتمعات العربية، تحتل العائلة دورًا أساسيًا في تشكيل هوية الأنا، ولذلك تكون الخطوة الثانية في النموذج المقترح لحل إشكالية الهوية هي بترسيم دائرة العائلة على نحو دقيق بحيث تحتوي على نحو رئيس دائرة الذات وحيث يكون فلك الذات هو مجموعة جزئية من مجموعة كلية تتمثل بفلك العائلة التي تشكل النواة الأولى في المجتمع العربي والإسلامي. لا بد من إعادة ترسيم الحدود بين الذات والعائلة بحيث لا تتقزم دائرة العائلة على نحو يتضاءل ويضمحل أمام الذات وأيضا لا تتعاظم فتلغيها.

أما الخطوة الثالثة في النموذج فهي إعادة ترسيم فلك ثالث يمثل **دائرة النسب**، ويحتوي الدائرتين السابقتين كمجموعات جزئية. وفي حال تضخمت هذه الدائرة، فإنها قد تتحول لأشكال أخرى تتمثل بعصبية وعنجهية أو فخر بأصل ونسب يؤثر في فهم الإنسان العربي لهويته الحقيقية بكونها (هو وما هو عليه) وتختزلها ب (هو ممثلًا بنسبه أو أصله). وهذه مشكلة قديمة حديثة في الفكر العربي، ولا بد من حلها بإعادة ترسيم الدائرة وتحجيمها ورسمها بأبعادها الحقيقية في نموذج الانتماء للأنا العربية مرة أخرى.

يحيط بدائرة النسب فلك رابع يمثل **دائرة الوطن**، أو الانتماء للقُطر، الذي لا بد أن يأخذ منحى إيجابي لولا ظروف الاستعمار التي هيمنت على البلاد العربية، فجعلت من مفهوم الوطن مفهومًا مشوهًا في وعي الجيل الحاضر والماضي، فأضحى الاعتزاز والانتماء للوطن عند البعض متمثلا بصيغ مزاودات أو إنكار لانتماء الآخرين أو استهانة بأوطانهم. وهذه الظاهرة نجدها عند بعض مواطني البلاد العربية، ولكنه في حالته الإيجابية، يكون اعتزازًا بالوطن واجتهادًا في سبيل رؤيته مستقلًا وفي مصاف الدول العظمى.

وخامسا في النموذج، فيحيط بدائرة الوطن فلك آخر يمثل **دائرة الأمة**، وفي الحالة العربية فالانتماء يكون للأمة العربية، وتتشكل هنا الهوية القومية للأنا. ويكون هذا الانتماء إيجابيًا عندما لا يتمثل بشخص أحد أو باسم أحد، بل يكون انتماءً لهوية مشتركة لأفراد يتكلمون اللغة نفسها، ويملكون التاريخ نفسه، ومروا ويمرون بالمحطات التاريخية نفسها. ويتمثل الانتماء للأمة أيضا بغلاف آخر هو الانتماء للأمة الإسلامية وحضارتها، التي التي تحيط أحيانا وتنصهر أحيانا أخرى بدائرة الانتماء للأمة العربية، فحتى العربي غير المسلم يتحسس في هويته جذور حضارة إسلامية أثرت في تكوينه وساهمت في تشكيل وعيه وساهم هو بدوره كذلك بتفردها. وأما المسلم غير العربي فهويته أيضا تصاغ من فلك انتماءه لوطنه وعرقه، ولكنهما ينضويان داخل فلك الحضارة العربية الإسلامية التي تشكل هويته وكيانه.

وحول كل أفلاك الأنا التي تحيط به، يرتسم الفلك الأوسع الذي يمثل **دائرة الانسان**. ففي هوية الأنا منذ البداية يكون الانتماء للجنس الإنساني هو الانتماء الأول ومنذ اللحظة الأولى في حياة الإنسان. والذات الإنسانية تنتمي بالنهاية للإنسان، وتتداخل أفلاك انتمائها المختلفة التي التي تشكل هوياتها المتعددة وتتقاطع مع أفلاك الآخر على نحو يومي.

فحص الفرضية الثانية في الدراسة: التطبيق والعوائق

ادعت الفرضية الثانية في الدراسة أن: *الهوية العربية الإسلامية المندغمة في العصر الرقمي اليوم يمكنها استئناف طريقها الواعي في ركب الإنتاج العلمي والتقني والثقافي دون الوقوع في فخ الاستلاب والاغتراب والتنميط الرقمي، وذلك من خلال تحديث أدواتها بالإفادة من الآخر من جهة، وبالاستلهام من ثقافتها المتفردة وهويتها وتراثها دون القطع معه من جهة أخرى.*

يمكن فحص وتقييم صحة ادعاء الفرضية من خلال نموذج الانتماء السابق. فنحن نفترض نظريًا أنه بتطبيق هذا النموذج المقترح، سيتمكن الإنسان العربي من فهم حدود ودوائر انتماءه، وفهم حقيقة أنه يمتلك هوية ثقافية مركبة مرنة، وعندها سيتمكن من استيعاب الذات والآخر المختلف خلال حالة الاشتباك (الواعي) في المجتمع الرقمي اليوم. وعندها، يمكن التعامل مع التكنولوجيا الرقمية على أنها فرصة للتفاعل على نحو إيجابي من خلال المجتمع الشبكي، لا على أنها عنصر تغريب وسلب للهوية. وبالتالي، بإمكان هذا الطرح أن يفتح آفاقا لفهم الذات والآخر من خلال التفاعل والانفعال والتعلم والتعليم، والضحك، والحزن، والغضب، والتسامح.

ويمكن للأنا بتعدد هوياتها وبتفاعلها في العصر الرقمي أن تفعِّل الشرط الإنساني في فضاء سيبراني رقمي بالتناغم مع هويتها الإنسانية التي تتمكن من خلالها من التفاعل الإيجابي والفعال بهذا الفلك الواسع. فما أن تدرك الأنا العربية بأنها محاطة بهذه الافلاك التي تشكل انتماءاتها وهوياتها المتعددة في العصر الرقمي، ستتمكن من الاندماج الفاعل مع الآخر بوصفه متقاطعا معها في هويتها، لا بوصفه هوية أخرى مختلفة سلبًا أو إيجابا. فالآخر بوصفه ذاتًا إنسانية، هو ذات تحمل هوية مشتركة مع الأنا بوصفها ذاتًا إنسانية أيضا، وكلاهما يساهمان في الحضارة الإنسانية اليوم. فالآخر ليس ذاتًا مستقلة، بل هو جزء أصيل من تكوين هوية الأنا، وكذلك تكون الأنا جزءًا أصيلًا من تكوين هوية الآخر، ولكل منهما تفرده الخاص. وفي الحالة العربية والإسلامية، إن أعدنا ترسيم أفلاك الانتماء بالنموذج السابق، فستتصالح الأنا مع ذاتها وتراثنا وحاضرنا ومستقبلنا، وستعرف أين تقف وستكون على مسافة واحدة من الآخر.

أما العائق الذي يجعل الأنا في صراع أو عدم تصالح مع هويتها ومحيطها، فهو ما تقوم به من إغلاق منافذ دوائرها المنفتحة، وحبس الذات بقوقعة فلك واحد تُعرّف نفسها دوما من خلاله. ولا ضير من أن يكون المرء معتزًا بهوياته المتعددة ومفتخرا بها، ولكنه ليتمكن من "استئناف" السير في مركب

الحضارة الانسانية فلا بد من انفتاحه على جميع الأفلاك التي تحيط به وتجعله ذاتًا إنسانية فاعلة في ركب الحضارة الإنسانية قبل كل شيء، حيث يحمل في ثناياه تراثًا عريقًا ويتطلع لبناء أمة، ووطن، وأسرة، وذات متفاعلة مع الآخر والعالم.

خاتمة

قمنا في هذا البحث بتناول إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر في العصر الرقمي من خلال مجموعة من القضايا المرتبطة بها مثل التراث والحداثة والنهضة والعولمة والمجتمع الشبكي ومسألة الانتماء. وخلصنا إلى أن سؤال الهوية مرتبط بجميع هذه المحاور ولا يمكن أن نناقشه اليوم بمعزل عن أي منها. وبالتالي، فعند وضع سؤال الهوية على طاولة البحث والتحليل، لا بد من تفكيكه وإعادة طرحه بما يتناسب مع العصر الرقمي الذي نعيش فيه، وبالانطلاق من قضية ارتباطه بالتراث والنهضة.

ولدراسة لهذه الإشكالية، جرى افتراض أن الهوية العربية هي هوية عربية إسلامية، وأنها قادرة على الاحتفاظ بالتراث وباللحاق بركب الحضارة الإنسانية بالوقت ذاته. وتم فحص صحة الفرضيات من خلال تطبيق المنهج التفكيكي على سؤال الهوية. حيث أعيدت صياغة إشكالية الهوية بطرح السؤال التالي: من نحن اليوم بتفاعلنا في الفضاء الرقمي وبعدّنا أحفادا للحداثيين بعصرهم، ومتى "نستأنف" الاسهام الفاعل بالحضارة الإنسانية الثقافية والعلمية كعرب ومسلمين؟

وحاول البحث تقديم نموذج لحل السؤال السابق بربط إشكالية الهوية بفكرة الانتماء. حيث جرى تمثيل الانتماء بأفلاك تحيط بالأنا وتتوسع في دوائر جزئية من دوائر كلية متداخلة لتصل للفلك الأوسع المحيط بالذات وهي الانتماء لدائرة الإنسانية. وقد توصلت الدراسة من خلال تفكيك مفهوم الهوية وإعادة فهمه عبر نموذج الانتماء لنتيجتين تؤكدان وجاهة صحة فرضيات البحث.

حيث كانت النتيجة الأولى للدراسة هي أن الإنسان العربي يمكنه أن يفهم هويته العربية الإسلامية ويتصالح معها في حال فهم قضية انتماءه للإنسانية كموجود ومتداخل مع دوائر الآخرين ومنتج ومستأنف للحضارة التي شارك بصنعها لا كمبتدئ فيها، فهو ذات إنسانية مكافئة للآخر لأنهما معا قد ساهما برفد الحضارة الإنسانية التي ينتميان لها.

ويخلص البحث أيضا إلى نتيجة ثانية، وتوصية بالوقت نفسه، وهي أن الذات العربية المندغمة اليوم في العصر الرقمي يمكن لها، ويتوجب عليها، أن تستأنف المسير الواعي في ركب الإنتاج العلمي والتقني والثقافي من خلال الاستلهام من ثقافتها وهويتها وتفردها وبشحذ أدواتها وتحديثها بأدوات الاخرين، دون الوقوع في الاستلاب والاغتراب والتنميط الرقمي، ويتحقق ذلك من خلال فهم دوائر انتماءاتها. فالعلم والمستقبل لا تحتكره أو تمتلك أدواته أمة واحدة دون غيرها ولا يقتصر على طريقة واحدة، بل يحوي الكثير من الامكانات والاحتمالات التي التي قد تحمل في طياتها بداية نهضة وحداثة عربية وإسلامية جديدة.

المصادروالمراجع

ابن رشد، ا. (1938). *تفسير ما بعد الطبيعة*. بيروت: المكتبة الكاثوليكية.

أمغار، م. (2020). *آليات السيطرة والمقاومة في عصر المعلومات*، المجتمع الشبكي لدى مانويل كاستلز. *الباب، 14*.

باشا، أ. (9, 2002). التراث العملي العربي، شيء من الماضي أم زاد للمستقبل. *مجلة المسلم المعاصر*.

بدوي، ع. (1984). *الموسوعة الفلسفية* (المجلد الطبعة الثانية). بيروت: المؤسسة العربية لطباعة والنشر.

بشارة، ع. (2022). تأملات في مسألة الهوية. *دورية تبين للدراسات الفكرية والثقافية، 11* (41)، 15-47.

بلقزيز، ع. (2014). *نقد التراث*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بوحوش، ع. ولعريني، ص. (2022). تحولات الهوية الشخصية بالمجتمع الشبكي الرقمي. *Revue des Sciences Humaines et Sociales de l'Académie du Royaume du Maroc، 1* (1)، 292-303.

بوليتا، ف. وآخرون. (2020). الهوية الجمعية والحركات الاجتماعية. *دورية عمران للدراسات الاجتماعية* (9.33)، 165-198.

ثابت، م. (2023). الهوية الثقافية ومشكلة الاغتراب الثقافي في عصر عولمة الإعلام والمعلومة. *مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والإتصالية، 11* (1)، 161-190.

الجابري، م. (2010). *العرب والعولمة*. تأليف العولمة والهوية الثقافية. عشر أطروحات (الصفحات 297 -308). بيروت: مركز دراسات الوحدة.

الجابري، م. (2012). *مسألة الهوية: العروبة والإسلام.. والغرب*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جدعان، ف. (1988). *اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث* (المجلد الطبعا الثالثة). عمان: دار الشروق.

جدعان، ف. (2002). *رياح العصر*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
حنفي، ح. (2012). *التراث والتجديد*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
حنفي، ح. (2012). *الهوية*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
الخطيب، ت. (2017). *تمثيل الانتماء باشكال فن*. عمان: مدونات الجزيرة، في شبكة الجزيرة الاعلامية. من موقع https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/5/تمثيل-الانتماء-بأشكال-فن
خلف، ب. (25 10, 2006). *سؤال الهوية وصدمة العولمة*. في ديوان العرب، من موقع https://www.diwanalarab.com
خليفة، ع. (2016). *تحولات الدولة القومية والسلطة دراسة في انعكاسات المجتمع الشبكي على الحكم و علاقات السلطة* (المجلد 22). (مكتبة الاسكندرية) الاسكندرية: أوراق.
سلطاني، ف. (2022). استراتيجية التفكيك في نقد ما بعد البنيوية وآليات التقويض. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، 49*(5)، 395–408. doi:https://doi.org/10.35516/hum.v49i5.3485
صباح، ع.، & عبدالمالك، ح. (2018). المواطنة الرقمية وأثرها في الهوية الثقافية دراسة نظرية. *مؤتمر ثقافة المواطنة في الجزائر - الواقع والتأسيس*. الوادي: جامعة الشهيد حمه لخضر.
عثمان، ص. (2020). Digital Citizenship and Identity Crisis المواطنة الرقمية وأزمة الهوية. *Arab Center for Research and Studies*. doi:10.13140/RG.2.2.19478.09288
علي، ع. (2023). اللغة العربية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة. *International Muktamar for Arabic Language and Islamic Studies، 2*(1)، 265-285.
العنزي، م. (2018). تصور تربوي مقترح للحفاظ علي الهوية العربية في ضوء ثورة المعلوماتية. *مجلة البحث العلمى فى التربية*(19)، 547-598.
العياشي، ف. (2019). الهوية الافتراضية و الاقامة خارج الذات. من موقع https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=638829
العياشي، ف. (2020). الهوية الافتراضية: طبيعتها، خصائصها و علاقتها بالمجتمع الواقعي. دراسة استكشافية على عينة من رواد الشبكات الاجتماعية. *مجلة الدراسات الاعلامية، 11* ، المركز الديمقراطي العربي.
الغزواني، أ. (2020). مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات. *عمران، 33*(9).
فضل الله، م. (1990). *مدخل الى علم المنطق*. بيروت: دار الطليعة.
لوبر، ك. (11, 2015). الهوية الرقمية – ثورة للذات؟ برلين. من موقعhttps://www.goethe.de/ins/eg/ar/kul/mag/20640532.html
مجمع اللغة العربية. (2004). *المعجم الوسيط* (المجلد الطبعة الرابعة). القاهرة: مكتبة الشروق.
المعجم الفلسفي. (1994). الهوية. *المعجم الفلسفي، 2*.
هوركايمر، م. وأدورنو، ث. ف. (2006). *جدل التنوير: شذرات فلسفية*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
الهذيلي، ي. (2020). *الشباب العربي والثقافة المزدوجة: مراوحة بين الوافد والمحلي*. الرباط: مؤمنون بلا حدود.
الهلالي، م. (2021). التحول الرقمي في عصر البيانات الضخمة: مراجعة علمية. *المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات*، 197-222.
وهبة، م. (2007). *المعجم الفلسفي، القاهرة*. القاهرة: دار قباء الحديثة.

References

Bagaria, J. (2023, Spring). Set Theory. (E. N. Nodelman, Ed.) The Stanford Encyclopedia of Philosophy. Retrieved from The Stanford Encyclopedia of Philosophy: https://plato.stanford.edu/archives/spr2023/entries/set-theory/

Bauman, Z. (2001). Identity in the globalising world. *Social anthropology*, *9*(2), 121-129.

Bin Hashim, M. A., & Paudi, M. F. (2018). Defining the Element of Meta-Modernism Art: A Literature Review. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*,, 913–919.

Castells, M. (1996). *The Information Age: Economy, Society and Culture: The Rise of the Network Society*. Blackwell: Malden, MA.

Derrida, J. (1974). *Of Grammatology*. (B. Gayatri Spivak, Trans.) The Johns Hopkins University Press.

Derrida, J. (1978). *Writing and Difference.* (A. Bass, Trans.) Chicago: University of Chicago.

Derrida, J. (2011). *Voice and Phenomenon.* (E. Leonard Lawlor, Trans.) IL: Northwestern University Press.

Descartes, R. (1937). *Discourse on the Method of Rightly....* 1st World Publishing, 2004.

Drummond, J. J. (2021). Self-identity and personal identity. *Phenomenology and the cognitive sciences, 20*(2), 235-247.

Huang, J. (2019). Leveraging Big Data and Machine Learning for Digital Transformation. *Journal of Integrated Design and Process Science*, *23*(3), 1-3.

Jandrić, P. (2019). The Three Ages of the Digital. *Keywords in radical philosophy and education*, 161-176.

KENTON, W. (2023). *What Is a Venn Diagram? Components, Examples, and Applications*. Investopedia. Retrieved from What Is a Venn Diagram? Components, Examples, and Applications: https://www.investopedia.com/terms/v/venn-diagram.asp

Kirby, A. (2009). *Digimodernism: How New Technologies Dismantle the Postmodern and Reconfigure our Culture.* Continuum: London.

Koles, B., & Nagy, P. (2012). Virtual customers behind avatars: The relationship between virtual identity and virtual consumption in second life. *Journal of theoretical and applied electronic commerce research*, *7*(2), 87-105.

Lengsfeld, J. (2019). *Digital era framework.* Deutschland: Dr. Jörn Lengsfeld. Retrieved from https://joernlengsfeld.com/files/digital-era-framework-en.pdf

Lyotard, J.-F. (1984). *The postmodern condition: A report on knowledge.* Manchester University Press.

Merleau-Ponty, M. (1945). *Phenomenology of perception.* Motilal Banarsidass Publisher, 1996.

Merriam-Webster. (2023, May 5). *Identity*. Retrieved from Merriam-Webster.com Dictionary: https://www.merriam-webster.com/dictionary/identity.

Pariser, E. (2011). *The filter bubble: What the Internet is hiding from you.* New York: penguin press.

Ribble, M. (2015). *Digital citizenship in schools: Nine elements all students should know.* International Society for technology in Education.

Saaty, T. L. (2014). The Three Laws of Thought, Plus One: The Law of comparisons. *axioms open access journal*, 46-49.

Sousa, K. J., & Oz, E. (2014). *Management information systems.* Cengage Learning.

Stocchetti, M. (2020). *The Digital Age and Its Discontents: Critical Reflections in Education.* Helsinki: Helsinki University Press. doi:https://doi.org/10.33134/HUP-4

Taylor, C. (1994). *Multiculturalism.* Princeton University Press.

Turkle, S. (1997). *Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet.* New York: Simon & Schuster.

Yousef, T. (2017). Modernism, Postmodernism, and Metamodernism: A Critique. *International Journal of Language and Literature*, *5*(1), 33-43.